ثم دخلت سنة أربع عشرة

ذكر ابتداء أمر القادسية

لما اجتمع الناس إلى عمر خرج من المدينة حتى/ نزل على ماء يدعى: صراراً، ج٢/٦٥أ فعسكر به، ولا يدري الناس ما يريد أيسير أم يقيم، وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رموه بعثمان، أو بعبد الرحمٰن بن عوف، فإن[1] لم يقدر هذان على علم شيء مما يريدون[2] ثلثوا بالعباس بن عبد المطلب، فسأله عثمان عن سبب حركته، فأحضر الناس فأعلمهم الخبر واستشارهم في المسير إلى العراق. فقال العامة: سر وسر بنا معك، فدخل معهم في رأيهم، [وكره أن يدعهم حتى يخرجهم منه في رفق]. وقال: اغدوا واستعدوا فإني سائر إلا أن يجيء رأي هو أمثل من هذا، ثم جمع وجوه أصحاب رسول الله ﷺ، [وأعلام العرب].

وأرسل إلى علي، وكان استخلفه على المدينة، فأتاه، وإلى طلحة، وكان على المقدمة فرجع إليه، وإلى الزبير، وعبد الرحمٰن، وكانا على المجنبتين، فحضرا، ثم استشارهم فاجتمعوا على أن يبعث رجلاً من أصحاب [3]رسول الله[3] ﷺ، [ويقيم] ويرميه بالجنود، فإن كان الذي يشتهي فهو الفتح، وإلا أعاد رجلاً/ [وبعث] آخر، ففي ذلك غيظ ج٢/٣٠٥ط العدوّ فجمع عمر الناس وقال لهم: إني كنت عزمت على المسير حتى صرفني ذوو الرأي منكم، [4]وقد[4] رأيت أن أقيم وأبعث رجلاً، فأشيروا عليّ برجل[1].

وكان سعد بن أبي وقاص على صدقات هوازن، فكتب إليه عمر بانتخاب ذوي الرأي والنجدة والسلاح، فجاءه كتابُ سعد، وعمر يستشير الناس فيمن يبعثه، يقول: قد

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٨٠، ٤٨١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٣٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٠) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٦٠، ١٦١) مختصراً.

---

(1) في المخطوطة: وإن.
(2) في المخطوطة: يريد.
(3) في المخطوطة: النبي.
(4-4) في المخطوطة: فقد.

انتخبت لك ألف فارس كلهم له نجدة ورأي، وصاحب حيطة يحوط حريم قومه[1]، [ويمنع ذمارهم]، إليهم انتهت أحسابهم ورأيهم[١].

فلما وصل كتابه [وافق مشورتهم] قالوا لعمر: قد وجدته. قال: من هو؟ قالوا: الأسد عادياً سعد بن مالك، فانتهى إلى قولهم، وأحضره وأمّره على حرب العراق ووصاه وقال: لا يغرنك من الله إن قيل: خال رسول الله ﷺ، وصاحب رسول الله ﷺ، فإن الله لا يمحو السيىء بالسيىء، ولكنه يمحو السيىء بالحسن، وليس [بين الله] وبين أحد نسب إلا طاعته، فالناس [شريفهم ووضيعهم] في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية، ويدركون ما عنده بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله ﷺ، يلزمه فالزمه، ووصاه بالصبر[٢].

وسرحه فيمن اجتمع إليه من نفر المسلمين، وهم أربعة آلاف، فيهم حُميضة بن النعمان بن حميضة على بارق، وعمرو بن معد يكرب، وأبو سبرة بن ذؤيب على مذحج، ويزيد بن الحارث الصدائي على صداء[2]، وحبيب، ومسيلمة، وبشر بن عبد الله الهلالي في قيس عيلان.

وخرج إليهم عمر، فمر بفتيةٍ من السكون مع حصين بن نمير ومعاوية بن خديج دلم سباطٍ[٣]، فأعرض عنهم، فقيل له: ما لك وهؤلاء؟ فقال: ما مر بي قوم من العرب أكرهَ إليّ منهم. ثم أمضاهم فكان بعد يذكرهم بالكراهة، فكان منهم سودان بن حمران قتل عثمان، وابن ملجم قتل علياً، ومعاوية بن خديج جرد السيف في المسلمين، يظهر الأخذ بثأر عثمان، وحصين بن نمير كان أشد الناس في قتال علي[٤].

ج٢/٣٠٦/ط ثم إن عمر أخذ بوصيتهم وبعظتهم ثم سيرهم، وأمدّ عمر سعداً بعد/ خروجه

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٨٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٦١).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٨٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٣٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٦١) مختصراً.

(٣) الدلم: جمع أدلم، وهو الآدم والشديد السواد، والسبط الطويل.

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٨٦).

(1) في المخطوطة: قوم.

(2) في المخطوطة: صيداء.

بألفي يماني، وألفي نجدي، وكان المثنى بن حارثة في ثمانية آلاف، وسار سعد والمثنى ينتظر قدومه، فمات المثنى قبل قدوم سعد من جراحة انتقضت عليه، واستخلف على الناس بشير بن الخصاصية، وسعد يومئذٍ بزرود، وقد اجتمع معه ثمانية آلاف، [وأمر عمر بني أسد أن ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن والبسيطة، فنزلوا في ثلاثة آلاف]، وسار سعد إلى شَراف فنزلها، ولحقه بها الأشعث بن قيس في ألفٍ وسبعمائةٍ من أهل اليمن، فكان جميع من شهد القادسية بضعة وثلاثين ألفاً، وجميع من قسم عليه فيؤها نحو من ثلاثين ألفاً.

ولم يكن أحد أجرأ على أهل فارس من ربيعة، فكان[(1)] المسلمون يسمونهم ربيعة الأسد إلى ربيعة الفرس، [وكانت العرب في جاهليتها تسمي: فارس الأسد، والروم الأسد] ولم يدع عمر ذا رأي، ولا شرف، ولا خطيباً، ولا شاعراً، ولا وجيهاً من وجوه الناس إلا سيره إلى سعد[(١)].

وجمع سعد من كان بالعراق من المسلمين من عسكر المثنى، فاجتمعوا بشراف، فعبأهم، وأمر الأمراء، وعرف على كل عشرة عريفاً، وجعل على الرايات رجالاً من أهل السابقة، وولى الحروب رجالاً على ساقتها، ومقدمتها، ورجلها، وطلائعها، ومجنباتها، ولم يفصل[(2)] إلا بكتاب عمر، فجعل على المقدمة زهرة بن عبد الله بن قتادة بن الحويّة، فانتهى إلى العذيب، و [(3]كان من أصحاب رسول الله ﷺ[3)]، وجعل على الميمنة عبد الله بن المعتم، وكان من الصحابة أيضاً، واستعمل على الميسرة شرحبيل بن السمط الكندي، [وكان غلاماً شاباً وكان قد قاتل أهل الردة]، وجعل خليفته خالد بن عُرفطة حليف بني عبد شمس، وجعل عاصم بن عمرو التميمي على الساقة، وسواد بن مالك التميمي على الطلائع، وسلمان بن ربيعة الباهلي على المجردة، وعلى الرجالة حمال بن مالك الأسدي، وعلى الركبان عبد الله بن ذي السهمين الحنفي، وجعل عمر على القضاء بينهم عبد الرحمٰن بن ربيعة الباهلي، وعلى قسمة الفيء أيضاً، وجعل رائدهم وداعيتهم سلمان الفارسي/ ، والكاتب زياد بن أبيه[(٢)]./ ج٢ ٦٥/ب ج٢ ط/٣٠٧

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٨٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠١).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٨٨، ٤٨٩).

(1) في المخطوطة: وكان.

(2) في المخطوطة: يصل.

(3-3) في المخطوطة: كان من الصحابة.

obeikandi.com

وقدم المعنى بن حارثة الشيباني وسلمى بنت خصفة زوج المثنى بشراف، وكان المعنى بعد موت أخيه قد سار إلى قابوس بن قابوس بن المنذر بالقادسية، وكان قد بعثه إليها الفرس يستنفر العرب، فسار إليه المعنى فقفله فأنامه[١] ومن معه، ورجع إلى ذي قار، وسار إلى سعد يعلمه برأي المثنى له وللمسلمين يأمرهم أن يقاتلوا الفرس على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب، ولا يقاتلوهم بعقر دارهم، فإن يظهر الله المسلمين، فلهم ما وراءهم، وإن كانت الأخرى رجعوا إلى فئة ثم يكونوا أعلم بسبيلهم وأجرأ على أرضهم، إلى أن يرد الله الكرة عليهم[٢].

فترحم سعد ومن معه على المثنى، وجعل المعنى على عمله، وأوصى بأهل بيته خيراً، ثم تزوج سعد سلمى زوج المثنى [وبنى بها].

وكان معه تسعة وتسعون بدرياً وثلثمائة وبضعة عشر ممن كانت له صحبة، فيما بين بيعة الرضوان إلى ما فوق ذلك، وثلثمائة ممن شهد الفتح، وسبعمائة من أبناء الصحابة.

ج٢/٣٠٨/ط وقدم على سعد [وهو بشراف] كتاب عمر بمثل رأي المثنى، وكتب/ عمر أيضاً إلى أبي عبيدة ليصرف أهل العراق ومن اختار أن يلحق بهم إلى العراق[٣].

وكان للفرس رابطة بقصر ابن مقاتل، عليها النعمان بن قبيصة الطائي، وهو ابن عم قبيصة بن إياس صاحب الحيرة، فلما سمع بمجيء سعد سأل عنه وعنده عبد الله بن سنان بن خزيم الأسدي، فقيل: رجل من قريش. فقال: والله لأجادنه القتال فإن قريشاً عبيد من غلب، والله لا يخرجون من بلادهم إلا بخفين! فغضب عبد الله بن سنان من قوله وأمهله حتى دخل قبته فقتله ولحق بسعد [1وأسلم1].

وسار سعد من شَراف فنزل العذيب، ثم سار حتى نزل القادسية بين العتيق، والخندق بحيال القنطرة، وقديس أسفل منها بميل.

---

(١) فأنامه: أي قتله.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٨٩، ٤٩٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٤٠) بمعناه، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٢) مختصراً.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٩٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٤٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٢) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٦٢).

(1-1) في المخطوطة: فأسلم.

وكتب عمر إلى سعد: إني ألقي في روعي أنكم إذا لقيتم العدوّ هزمتموهم، [فاطرحوا الشك وآثروا التقية عليه]، فمتى لاعب أحد منكم أحداً من العجم بأمان أو بإشارة أو بلسان [كان لا يدري الأعجمي ما كلمه به و] كان عندهم أماناً، فأجروا له ذلك مجرى الأمان و [إياكم والضحك]، والوفاء، فإن الخطأ بالوفاء بقية، وإن الخطأ بالغدر هلكة، وفيها وهنكم وقوة عدوكم، [وذهاب ريحكم وإقبال ريحهم، واعلموا أني أحذركم أن تكونوا شيناً على المسلمين، وسبباً لتوهينهم](١).

فلما نزل زهرة في المقدمة وأمسى بعث سرية في ثلاثين معروفين بالنجدة وأمرهم بالغارة على الحيرة، فلما جازوا السيلحين [وقطعوا جسرها يريدون الحيرة] سمعوا جلبة(٢)، فمكثوا حتى حاذوهم، وإذا أخت آزادمرد بن آزادبه مرزبان الحيرة تزف إلى صاحب الصنّين(٣)، وهو من أشراف العجم، فحمل بكير بن عبد الله الليثي أمير السرية على شيرزاد بن آزادبه [وهو بينها وبين الخيل] فدق صلبه، وطارت الخيل على وجوهها، وأخذوا الأثقال وابنة آزادبه في ثلاثين إمرأة/ من الدهاقين ومائة من التوابع، ومعهم ما لا يدري قيمته، فاستاق ذلك ورجع فصبح سعداً بعذيب الهجانات، [بما أفاء الله على المسلمين، فكبروا تكبيرة شديدة فقال سعد: أقسم بالله لقد كبرتم تكبيرة قوم عرفت فيهم العز]، فقسم ذلك على المسلمين، وترك الحريم بالعذيب ومعها(1) خيل تحوطها، وأمّر عليهم غالب بن عبد الله الليثي(٤). ج٢ / ٣٠٩/ظ

ونزل سعد القادسية وأقام بها شهراً لم يأته من الفرس أحد. فأرسل سعد عاصم بن عمرو إلى (2ميسان، فطلب2) غنماً أو بقراً فلم يقدر عليها، وتحصن منه مَن هناك، فأصاب عاصم رجلاً بجانب أجمة، فسأله [واستدله] عن البقر والغنم، فقال: ما أعلم فصاح ثور من الأجمة: كذب عدوّ الله، وها نحن، أولاء! فدخل فاستاق البقر فأتى بها العسكر، فقسمه سعد على الناس، فأخصبوا أياماً.

فبلغ ذلك الحجاج في زمانه فأرسل إلى جماعة فسألهم، فشهدوا أنهم سمعوا ذلك

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٩٢، ٤٩٣).
(٢) سمعوا جلبة: أي أصواتاً.
(٣) الصنين: تثنية الصين؛ وهي اسم بلد.
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٩٣، ٤٩٤).

---

(1) في المخطوطة: معهم.
(2-2) في المخطوطة: بيسان وطلب.

وشاهدوه، فقال: كذبتم. قالوا: ذلك إن كنت شهدتها وغبنا عنها. قال: صدقتم، فما كان الناس يقولون في ذلك؟ قالوا: آية [تبشير] يستدل بها على رضا[1] الله وفتح عدونا. فقال: ما يكون هذا إلا والجمع أبرار أتقياء. قالوا: والله ما ندري ما أجنت قلوبهم، فأما ما رأينا فما رأينا قوماً قط أزهد في دنيا منهم ولا أشد بغضاً لها، ليس فيهم جبان ولا غال ولا غدار. وذلك يوم الأباقر، وبث سعد الغارات والنهب بين كسكر والأنبار، فحووا من الأطعمة ما استكفوا به زماناً(١).

وكان بين نزول خالد بن الوليد العراق و [بين] نزول سعد القادسية والفراغ منها سنتان وشيء، وكان مقام سعد بالقادسية شهرين وشيئاً حتى ظفر.

فاستغاث أهل السواد إلى يزدجرد وأعلموه أن العرب قد نزلوا القادسية ولا يبقى على فعلهم شيء، وقد أخربوا ما بينهم وبين الفرات، ونهبوا الدوابّ والأطعمة، وإن أبطأ عنا الغياث أعطيناهم بأيدينا، وكتب إليه بذلك الذين لهم الضياع بالطف، وهيجوه على إرسال الجنود فأرسل يزدجرد إلى رستم، فدخل[2] عليه فقال: إني أريد أن أوجهك في هذا الوجه، [وإنما يعد للأمور على قدرها] فأنت رجل فارس اليوم، وقد ترى ما حل بالفرس مما لم يأتهم مثله، فأظهر له الإجابة، ثم قال له: دعني فإن العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضرهم بي، ولعل الدولة أن تثبت بي/ إذا لم أحضر الحرب، فيكون الله قد كفى، ونكون قد ج٢/٦٦أ أصبنا المكيدة، والرأي في الحرب أنفع من بعض الظفر، والأناة خير من العجلة، وقتال جيش بعد جيش أمثل من هزيمة[3] بمرة وأشد على عدونا: فأبى عليه، وأعاد رستم كلامه وقال: قد اضطرني تضييع الرأي إلى إعظام نفسي وتزكيتها، ولو أجد من ذلك بداً لم أتكلم به، فأنشدك الله في [4]نفسك وملكك[4] دعني أقم[5]/ بعسكري وأسرّح الجالينوس، فإن تكن ج٢/٣١٠ط لنا فذلك وإلا بعثنا غيره، حتى إذا لم نجد بداً صبرنا لهم وقد وهناهم ونحن حامون، فإني لا أزال مرجواً في أهل فارس ما لم أهزم. فأبى إلا أن يسير، فخرج حتى ضرب عسكره بساباط، وأرسل إلى الملك ليعفيه فأبى(٢).

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٩٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٤٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٣) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٩٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٤٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٣) بمعناه، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٦٢).

---

(1) في المخطوطة: رضي.
(2) في المخطوطة: فادخل.
(3) في المخطوطة: الهزيمة.
(4-4) في المخطوطة: ملكك ونفسك.
(5) في المخطوطة: أقيم.

وجاءت الأخبار إلى سعد بذلك، فكتب إلى عمر، فكتب إليه عمر: لا يكربنك ما يأتيك عنهم [ولا ما يأتونك به] واستعن بالله وتوكل عليه وابعث إليه رجالاً من أهل[1] المناظرة والرأي، والجلد يدعونه، فإن الله جاعل دعاءهم توهيناً لهم.

فأرسل سعد نفراً، منهم: النعمان بن مقرّن، وبُسر بن أبي رهم، وحملة بن جُوّية، وحنظلة بن الربيع، وفرات بن حيان، وعديّ بن سهيل، وعطارد بن حاجب، والمغيرة بن زرارة بن النباش الأسدي، والأشعث بن قيس، والحارث بن حسان، وعاصم بن عمرو، وعمرو بن معد يكرب، والمغيرة بن شعبة، والمعنى بن حارثة إلى يزدجرد دعاة، فخرجوا من العسكر فقدموا على يزدجرد، وطووا رستم، واستأذنوا على يزدجرد فحبسوا، وأحضر وزراءه ورستم معهم، واستشارهم فيما يصنع بهم ويقوله لهم.

واجتمع الناس ينظرون إليهم وتحتهم خيول كلها صهال، وعليهم البرود وبأيديهم السياط، فأذن لهم، وأحضر الترجمان وقال له: سلهم ما جاء بكم وما دعاكم إلى غزونا والولوع ببلادنا؟ أمن أجل أننا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا؟ فقال[2] النعمان بن مقرن لأصحابه: إن شئتم تكلمت عنكم، ومن شاء آثرته. فقالوا[3]: بل تكلم. فقال: إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولاً يأمرنا بالخير وينهانا عن الشر، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة، فلم يدع قبيلة إلا وقار به منها فرقة وتباعد عنه [بها] فرقة، ثم أمر أن نبتدىء إلى من خالفه من العرب، فبدأنا[4] بهم، فدخلوا معه على وجهين: مكره عليه فاغتبط، وطائع فازداد، فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق، ثم أمرنا أن نبتدىء بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف، فنحن ندعوكم إلى ديننا، وهو دين حسن الحسنَ وقبح القبيحَ كله، فإن أبيتم [5]فأمر من الشر[5] هو أهون من آخر شر منه الجزية، فإن أبيتم فالمناجزة، فإن أجبتم إلى ديننا خلفنا[6] فيكم كتاب الله، وأقمناكم [عليه] على أن تحكموا بأحكامه، ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم، وإن بذلتم الجزاء[7] قبلنا ومنعناكم، وإلا قاتلناكم[1].

فتكلم يزدجرد فقال: إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٩٨، ٤٩٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٤٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٣) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٦٣) مختصراً.

(1) في المخطوطة: السلام.
(2) في المخطوطة: قال.
(3) في المخطوطة: قالوا.
(4) في المخطوطة: فبدأ.
(5-5) في المخطوطة: فأمر بالشر.
(6) في المخطوطة: فخلفنا.
(7) في المخطوطة: الجزية.

أسوأ ذات بين منكم، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفوننا أمركم، [لا تغزوكم فارس] ولا تطمعوا[1] أن تقوموا لفارس، فإن كان غرر لحقكم فلا يغرنكم منا، وإن كان الجهد [دعاكم] فرضنا/ لكم قوتاً إلى خصبكم، وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم، وملكنا عليكم ملكاً يرفق بكم(١). ج٢/ط٣١١

[فأسكت القوم]، فقام المغيرة بن زرارة فقال: أيها الملك إن هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم، وهم أشراف يستحيون من الأشراف، وإنما يكرم الأشراف ويعظم حقهم الأشراف، وليس [2]كل ما[2] أرسلوا به قالوه، ولا كل[3] ما تكلمت به أجابوك عنه[4] [وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك]، فجاوبني لأكون الذي أبلغك و[هم] يشهدون على ذلك [لي]، فأما ما ذكرت من سوء الحال فهي على ما وصفت وأشد، ثم ذكر من سوء عيش العرب وإرسال الله النبي ﷺ، إليهم نحو قول النعمان وقتال[5] من خالفهم أو الجزية، ثم قال له: اختر إن شئت الجزية عن يدٍ وأنت صاغر، وإن شئت فالسيف أو تسلم فتنجي نفسك. فقال: [أتستقبلني بمثل هذا(٢).

فقال: ما استقبلت إلا من كلمني، ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به فقال]: لولا أن الرسل[6] لا تقتل لقتلتكم! لا شيء لكم عندي.

ثم استدعى[7] بوقرٍ من تراب فقال: احملوه على أشرف هؤلاء، ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن. ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أني مرسل إليه[8] رستم حتى [9]يدفنه ويدفنكم معه[9] في خندق القادسية، [وينكل به وبكم] ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم بأنفسكم بأشد مما نالكم من سابور(٣).

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٩٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٤٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٣) بمعناه، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٦٣) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٠٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٤٦).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٠١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٤٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٦٣).

---

(1) في المخطوطة: تطمعون.

(2-2) في المخطوطة: كلما.

(3) في المخطوطة: كلما.

(4) في المخطوطة: عليه.

(5) في المخطوطة: قال.

(6) في المخطوطة: رسل.

(7) في المخطوطة: دعا.

(8) في المخطوطة: اليكم.

(9-9) في المخطوطة: يدفنكم ويدفن معكم.

فقام عاصم بن عمرو ليأخذ التراب وقال: أنا أشرفهم، أنا سيد هؤلاء، فحمله على عنقه وخرج [به من الأيوان والدار] إلى راحلته فركبها وأخذ التراب وقال لسعد: أبشر فوالله لقد أعطانا الله أقاليد ملكهم.

واشتد ذلك على جلساء الملك. وقال الملك لرستم[1]، وقد حضر عنده من ساباط: ما كنت أرى أن في العرب مثل هؤلاء، ما أنتم بأحسن جواباً منهم، ولقد صدقني القوم، لقد وعدوا أمراً ليدركنه/ أو ليموتن عليه، على أني وجدت أفضلهم أحمقهم حيث حمل التراب على رأسه [فخرج به]. فقال رستم: أيها الملك إنه أعقلهم وتطير إلى ذلك وأبصرها دون أصحابه[١]. ج٢/٦٦/ب

وخرج رستم من عند الملك غضبان كئيباً، وبعث في أثر الوفد وقال لثقته: إن أدركهم الرسول تلافينا أرضنا، وإن أعجزوه[2] سلبكم الله أرضكم.

فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم، فقال: ذهب القوم بأرضكم من غير شك، وكان منجماً كاهناً.

وأغار سواد بن مالك التميمي بعد مسير الوفد إلى يزدجرد على النجاف، والفراض، فاستاق ثلثمائة دابة من بين بغل، وحمار، وثور وأوقرها سمكاً، وصبح العسكر، فقسمه سعد بين الناس، وهذا يوم الحيتان، وكانت السرايا[3] تسري لطلب اللحوم، فإن الطعام كان كثيراً عندهم، فكانوا يسمون الأيام بها: يوم الأباقر، ويوم الحيتان.

وبعث سعد سرية أخرى فأغاروا فأصابوا إبلاً لبني تغلب والنمر [4]واستاقوها[4] ومن فيها، فنحر سعد الإبل وقسمها في الناس/ فأخصبوا[٢]. ج٢/٣١٢/ط

وأغار عمرو بن الحارث على النهرين فاستاق مواشي كثيرة [وعاد. وسار رستم من ساباط، وجمع آلة الحرب وبعث على مقدمته الجالينوس في أربعين ألفاً]، وخرج هو في ستين ألفاً، وفي ساقته عشرون ألفاً، وجعل في ميمنته الهرمزان، وعلى الميسرة مهران بن

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٠١).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٠٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٤٧) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٦) مختصراً.

---

(1) في المخطوطة: رستم.

(2) في المخطوطة: عجزوه.

(3-3) في المخطوطة: سرايا.

(4-4) في المخطوطة: فاستاقوها.

بهرام الرازي، [1]وقال[1] رستم للملك يشجعه بذلك: إن فتح الله علينا توجهنا إلى ملكهم في دارهم حتى نشغلهم في أصلهم وبلادهم إلى أن يقبلوا المسالمة.

وكان خروج رستم من المدائن في ستين ألف متبوع، ومسيره عن ساباط في مائة ألف وعشرين ألف متبوع، وقيل: غير ذلك(١).

ولما فصل رستم عن ساباط كتب إلى أخيه البندوان: أما بعد فرموا حصونكم وأعدوا واستعدوا، فكأنكم بالعرب قد [وردوا بلادكم و] قارعوكم عن أرضكم[2] وأبنائكم، وقد كان من رأيي مدافعتهم ومطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوساً، فإن السمكة قد كدرت الماء، وإن النعائم قد حسنت، والزهرة قد حسنت، واعتدل الميزان، وذهب بهرام، ولا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون علينا، ويستولون على ما يلينا، وإن أشد ما رأيت أن الملك قال: لتسيرن [إليهم] أو لأسيرن بنفسي(٢).

ولقي جابان رستم على قنطرة ساباط، وكانا منجمين، فشكى إليه وقال [له]: ألا ترى ما أرى؟ فقال له رستم: أما[3] أنا فأقاد بخشاش وزمام(٣)، ولا أجد بداً من الانقياد.

ثم سار فنزل بكوثى، فأتى برجل[4] من العرب، فقال له: ما جاء بكم؟ وماذا تطلبون؟ فقال[5]: جئنا نطلب موعود الله بملك أرضكم وأبنائكم إن أبيتم أن تسلموا. قال رستم: فإن قتلتم قبل ذلك! قال: مَن قتل منا دخل الجنة، ومن بقي منا أنجزه الله ما وعده، فنحن على يقين. فقال رستم: قد وضعنا إذن في أيديكم. فقال: أعمالكم وضعتكم فأسلمكم الله بها، فلا يغرّنك من ترى حولك، فإنك لست تجاول الإنس إنما تجاول [القضاء و] القدر. [فاستشاط غضباً فأمر به] فضربت عنقه، ثم سار فنزل البرس، فغصب أصحابه الناس [أبناءهم] وأموالهم ووقعوا على النساء وشربوا الخمور، فضج أهلها إلى رستم [فقام فيهم] فقال: يا معشر فارس! والله لقد صدق العربي[6]، والله ما أسلمنا إلا أعمالنا، والله إن العرب مع هؤلاء وهم لهم حرب أحسن سيرةً منكم، إن الله كان ينصركم على العدو ويمكن لكم في البلاد/ بحسن السيرة وكف الظلم والوفاء [بالعهود] والإحسان، فإذا تغيرتم فلا أرى الله إلا

ج٢/٣١٣ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٠٤، ٥٠٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٦٤) مختصراً.
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٠٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٦٤) بمعناه.
(٣) الزمام: المقود، والخشاش: الذي يدخل في أنف البعير وهو من خشب.

(1-1) في المخطوطة: فقال.
(2) في المخطوطة: أنفسكم.
(3) في المخطوطة: فأما.
(4) في المخطوطة: رجل.
(5) في المخطوطة: قالوا.
(6) في المخطوطة: العرب.

مغيراً ما بكم، وما أنا بآمنٍ من أن ينزع الله سلطانه [منكم]. وأتي ببعض من يشكى منه فضرب عنقه(١).

ثم سار حتى نزل الحيرة، ودعا أهلها وتهددهم وهمّ بهم، فقال له ابن بقيلة: لا تجمع علينا [اثنتين] أن تعجز عن نصرتنا، وتلومنا على الدفع عن أنفسنا. [وبلادنا فسكت]، ولما نزل رستم بالنجف رأى كأن ملكاً نزل من السماء ومعه النبي ﷺ، وعمر، فأخذ الملك سلاح أهل فارس فختمه، ثم دفعه إلى النبي ﷺ، فدفعه النبي ﷺ، إلى عمر فأصبح رستم حزيناً.

وأرسل سعد السرايا ورستم بالنجف، والجالينوس بين النجف والسيلحين، فطافت في السواد، فبعث سواداً، وحُميضة في مائة مائة، فأغاروا على النهرين، وبلغ رستم الخبر فأرسل إليهم خيلاً، وسمع سعد أن خيله قد وغلت فأرسل عاصم بن عمرو وجابراً الأسدي في آثارهم، [يقتصانها وسلكا طريقهما، وقال لعاصم: إن جمعكم قتال فأنت عليهم] فلقيهم عاصم [بين النهرين] وخيل فارس تحوشهم ليخلصوا ما بأيديهم، فلما رأته الفرس هربوا ورجع(1) المسلمون بالغنائم.

وأرسل سعد عمرو بن معد يكرب، وطليحة الأسدي طليعة، فسارا في عشرة، فلم يسيروا إلا فرسخاً وبعض آخر حتى رأوا مسالحهم وسرحهم على الطفوف قد ملؤها، فرجع عمرو ومن معه وأبي طليحة إلا التقدم، فقالوا له: أنت رجل في نفسك غدر، ولن تفلح بعد قتل عكاشة بن محصن، فارجع معنا فأبى، فرجعوا إلى سعد فأخبروه بقرب القوم/. ج٢ ٦٧/أ

ومضى طليحة حتى دخل عسكر رستم، وبات فيه يجوسه ويتوسم، فهتك أطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه، ثم هتك على آخر بيته وحل فرسه(٢).

ثم فعل بآخر كذلك، ثم خرج يعدو به فرسه، ونذر به الناس فركبوا في طلبه، فأصبح وقد لحقه فارس من الجند(2)، فقتله طليحة، ثم آخر فقتله، ثم لحق به ثالث، فرأى

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٠٧، ٥٠٨).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥١١، ٥١٢).

---

(1) في المخطوطة: رجعوا.
(2) في المخطوطة: الخندق.

مصرع صاحبيه، وهما ابنا عمه، فازداد حنقاً فلحق طليحة، فكرّ عليه طليحة وأسره، ولحقه الناس، فرأوا فارسي الجند قد قتلا وأسر الثالث، وقد شارف طليحة عسكره، فأحجموا عنه، ودخل طليحة على سعد ومعه الفارسي، وأخبره الخبر، فسأل الترجمان الفارسي، فطلب الأمان، فأمنه سعد، قال: أخبركم عن صاحبكم هذا[1] قبل أن أخبركم عمن قبلي، باشرت الحروب [وغشيتها] منذ أنا غلام إلى الآن، وسمعت بالأبطال، [ولقيتها] ولم أسمع بمثل هذا أن رجلاً قطع فرسخين[2] إلى عسكر فيه سبعون ألفاً، يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة، فلم يرض أن يخرج كما دخل حتى سلب فرسان الجند، وهتك عليهم البيوت، [فطلبناه] فلما أدركناه قتل الأول وهو يعد بألف فارس، ثم الثاني وهو نظيره [فقتله]، ثم أدركته أنا/ [ولا أظن] خلفت [من] بعدي من يعدلني وأنا الثائر بالقتيلين، [وهما ابنا عمي] فرأيت الموت واستؤسرت[3]، ثم أخبره عن الفرس [بأن الجند عشرون ومائة ألف، وأن الأتباع مثلهم خدام لهم] وأسلم ولزم طليحة، وكان من أهل البلاء بالقادسية، وسماه سعد مسلماً[1].

ج٢ / ٣١٤/ط

ثم سار رستم وقدم الجالينوس وذا الحاجب، فنزل الجالينوس بحيال زهرة من دون القنطرة، ونزل ذو الحاجب بطيزناباذ[4]، ونزل رستم بالخرارة، ثم سار رستم فنزل بالقادسية، وكان بين مسيره من المدائن ووصوله القادسية أربعة أشهر، لا يقدم رجاء أن يضجروا بمكانهم فينصرفوا، وخاف أن يلقى ما لقي من قبله، وطاولهم لولا ما جعل الملك يستعجله وينهضه.

وكان عمر قد كتب إلى سعد يأمره بالصبر والمطاولة أيضاً، فأعد[5] للمطاولة.

فلما وصل رستم القادسية وقف على العتيق بحيال عسكر سعد، ونزل الناس، فما زالوا يتلاحقون حتى أعتموا من كثرتهم، والمسلمون ممسكون عنهم.

وكان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلاً، منها فيل سابور الأبيض، وكانت الفيلة تألفه، فجعل في القلب ثمانية عشر فيلاً، وفي المجنبتين خمسة عشر فيلاً[2].

فلما أصبح رستم من تلك الليلة ركب وسار من العتيق نحو خفان، حتى أتى على منقطع عسكر المسلمين، ثم صعد حتى انتهى إلى القنطرة، فتأمل[6] المسلمين ووقف على

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥١٣، ٥١٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٦٥، ١٦٦).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥١٥، ٥١٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٦٦) مختصراً.

(1) في المخطوطة: و.
(2) في المخطوطة: عسكرن.
(3) في المخطوطة: استأثرت.
(4) في المخطوطة: بطيرال.
(5) في المخطوطة: واعد.
(6) في المخطوطة: مقاتل.

موضع يشرف منه عليهم، ووقف على القنطرة، [1]وأرسل[1] إلى زهرة فواقفه، فأراده على أن يصالحه ويجعل له جعلاً، على أن ينصرفوا عنه من غير أن يصرح [له] بذلك [بل] يقول له: كنتم جيراننا وكنا نحسن إليكم ونحفظكم، ويخبره عن صنيعهم مع العرب. فقال له زهرة: ليس أمرنا أمر أولئك، [ولا طلبتنا طلبتهم] إنا لم نأتكم لطلب الدنيا، إنما طلبتنا وهمتنا الآخرة، وقد كنا كما ذكرت، إلى أن بعث الله فينا رسولاً، فدعانا إلى ربه، فأجبناه، فقال لرسوله: إني [قد] سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني، فأنا منتقم بهم [منهم]، وأجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين به، وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد إلا ذل، ولا يعتصم به أحد إلا عز. فقال له رستم: ما هو؟ قال: أما عموده الذي لا يصلح إلا به، فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله [والإقرار بما جاء به من عند الله]. قال: [ما أحسن هذا؟] وأيّ شيء أيضاً؟ قال: وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، [قال: حسن وأيّ شيء أيضاً؟ قال]: والناس بنو آدم وحواء أخوة لأب وأم. قال: ما أحسن هذا [ثم] قال رستم: أرأيت إن أجبت إلى هذا ومعي[2] قومي، كيف يكون أمركم؟ أترجعون؟ قال: إي والله. [ثم لا نقرب بلادكم أبداً إلا في تجارة أو حاجة] قال: صدقتني، [والله] أما إن أهل فارس منذ ولي أردشير لم يدعوا أحداً يخرج من عمله من السفلة، وكانوا يقولون إذا/ خرجوا من أعمالهم: تعدوا طورهم وعادوا أشرافهم. فقال له زهرة: نحن خير الناس للناس، فلا نستطيع أن نكون كما تقولون، بل نطيع الله في السفلة ولا يضرنا من عصى الله فينا. فانصرف عنه، ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا، فأنفوا. [فقال: أبعدكم الله وأسحقكم، أخزى الله أخرعنا وأجبننا][1].

ج٢/٣١٥/ط

فأرسل إلى سعد: أن ابعث إلينا رجلاً نكلمه ويكلمنا. فدعا سعدٌ جماعة ليرسلهم إليهم[3]، فقال له ربعي بن عامر: [إن الأعاجم لهم آراء وآداب و] متى نأتهم جميعاً يروا أنا قد احتفلنا بهم، فلا تزدهم على رجل. [فمالئوه جميعاً على ذلك] فأرسله وحده، فسار إليهم، فحبسوه[4] على القنطرة.

وأعلم رستم بمجيئه، [فاستشار عظماء فارس: فقال: ما ترون؟ أنباهي، أم نتهاون؟ فأجمع ملؤهم على التهاون] فأظهر زينته، وجلس على سرير من ذهب، وبسط البسط والنمارق[2]، والوسائد المنسوجة بالذهب، وأقبل ربعي على فرسه وسيفه في خرقة،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥١٧، ٥١٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٦٧) مختصراً.
(٢) النمارق: النمرق والميثرة ما افترشت استُ الراكب على الرحل كالمرفقة، وقيل: الوسائد.

(1-1) في المخطوطة: فأرسل.
(2) مكررة في المخطوطة.
(3) في المخطوطة: اليه.
(4) في المخطوطة: فاحبسوه.

ورمحه مشدود بعصب وقدّ، فلما انتهى إلى البسط قيل له: انزل، فحمل فرسه عليها ونزل، وربطها بوسادتين شقهما، وأدخل الحبل فيهما[1]، فلم [يستطيعوا أن] ينهوه وأروه التهاون/ ، [وعرف ما أرادوا فأراد استحراجهم] وعليه درع، وأخذ عباءة بعيره فتدرعها وشدها[2] على وسطه بسلب فقالوا: ضع سلاحك. فقال: لم آتكم فأضع سلاحي بأمركم، أنتم دعوتموني [فإن أبيتم أن آتيكم إلا كما أريد وإلا رجعت].

ج٢ ٦٧/ب

فأخبروا رستم، فقال: ائذنوا له [هل هو إلا رجل واحد] فأقبل يتوكأ على رمحه، ويقارب خطوه، [ويزج النمارق والبسط] فلم يدع لهم نمرقاً[3] [ولا بساطاً] إلا أفسده [4]وهتكه[4].

فلما دنا من رستم جلس على الأرض، وركز رمحه على البسط، فقيل له: ما حملك على هذا؟ قال: إنا لا نستحب القعود على زينتكم [هذه]. فقال له ترجمان رستم واسمه: عبود من أهل الحيرة: ما جاء بكم؟ قال: الله جاء بنا، وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا إلى سعتها، [ومن جور][1] الأديان إلى عدل [الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبله قبلنا منه، ورجعنا عنه، وتركناه وأرضه دوننا]، ومن أبى قاتلناه حتى نفضي إلى الجنة أو الظفر. فقال رستم: قد سمعنا قولكم، فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه [وتنظروا]؟ قال: نعم، [كم أحب إليكم أيوماً أو يومين؟ قال: بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا.

وأراد مقاربته ومدافعته فقال]: وإن مما سن لنا رسول[5] [الله ﷺ، وعمل به أئمتنا] أن لا نمكن الأعداء أكثر من ثلاث، فنحن مترددون عنكم ثلاثاً، فانظر في أمرك واختر واحدةً من ثلاث بعد الأجل: إما الإسلام [6]وندعك[6] وأرضك، أو الجزاء فنقبل ونكف عنك، وإن احتجت إلينا نصرناك، أو المنابذة[٢] في اليوم الرابع، [ولسنا/ نبدأك فيما بيننا وبين اليوم الرابع] إلا أن تبدأ بنا، أنا كفيل بذلك عن أصحابي. قال: أسيدهم أنت؟ قال: لا ولكن المسلمين كالجسد الواحد، بعضهم من بعض، يجير أدناهم على أعلاهم.

ج٢ ٣١٦/ط

(١) جور: ظلم الأديان.

(٢) المنابذة: أن يكون بين فريقين مختلفين عهد وهدنة بعد القتال. انظر: لسان العرب (١٤/ ١٨).

(1) في المخطوطة: منها.
(2) في المخطوطة: فشدها.
(3) في المخطوطة: نمرق.
(4-4) في المخطوطة: وسكن من.
(5) في المخطوطة: رسولنا.
(6-6) في المخطوطة: فندعك.

فخلا رستم برؤساء قومه فقال: [ما ترون]؟ هل رأيتم كلاماً قط أعز وأوضح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله أن نميل إلى دين هذا الكلب! أما ترى إلى ثيابه؟ فقال: ويحكم! لا تنظروا إلى الثياب، ولكن انظروا إلى الرأي والكلام والسيرة، إن العرب تستخف باللباس [والمأكل] وتصون[1] الأحساب، ليسوا مثلكم.

فلما كان من الغد أرسل رستم إلى سعد: أن ابعث إلينا ذلك الرجل. فبعث إليهم حذيفة بن محصن، فأقبل في نحوٍ من ذلك الزي، ولم ينزل عن فرسه، ووقف على رستم راكباً. قال له: انزل. قال[2]: لا أفعل. فقال له: ما جاء بك ولم يجيء الأول؟ قال [له]: إن أميرنا يحب أن [يعدل] بيننا في الشدة والرخاء، وهذه نوبتي. فقال: ما جاء بكم؟ فأجابه مثل[3] الأول. فقال رستم: المواعدة إلى يوم ما؟ قال[4]: نعم، ثلاثاً من أمس. فرده وأقبل على أصحابه وقال: ويحكم أما[5] ترون ما أرى؟ جاءنا الأول بالأمس فغلبنا على أرضنا، وحقر ما نعظم، وأقام فرسه على زبرجنا [وربطه به]، وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا، وهو في يمن الطائر، يقوم على أرضنا دوننا، [حتى أغضبهم وأغضبوه]، فلما كان الغد أرسل: ابعثوا إلينا رجلاً، فبعث[6] المغيرة بن شعبة[1].

فأقبل إليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب، وبسطهم على غلوة، لا يوصل إلى صاحبهم حتى يمشي عليها، فأقبل المغيرة حتى جلس مع رستم على سريره، فوثبوا عليه[7] وأنزلوه ومعكوه، [8]وقال[8]: قد كانت تبلغنا عنكم الأحلام، ولا أرى قوماً أسفه منكم، إنا معشر العرب لا نستعبد بعضنا بعضاً [إلا أن يكون محارباً لصاحبه]، فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسى، فكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعضٍ، فإن هذا الأمر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه أحدٌ، وإني لم آتكم ولكن دعوتموني اليوم، علمت [أن أمركم مضمحل و] أنكم مغلبون، وأن ملكاً لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول[2].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥١٩ ـ ٥٢١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٦٧، ١٦٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٢) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٢٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٦٨، ١٦٩).

(1) في المخطوطة: يصونون.
(2) في المخطوطة: فقال.
(3) في المخطوطة: جواب.
(4) في المخطوطة: فقال.
(5) في المخطوطة: ألا.
(6) في المخطوطة: فبعث إليه.
(7) في المخطوطة: إليه.
(8-8) في المخطوطة: فقال.

فقالت السفلة: صدق والله العربي. وقالت الدهاقين: والله لقد رمى بكلام لا تزال عبيدنا ينزعون إليه، قاتل الله أولينا [ما كان أحمقهم] حين كانوا يصغرون أمر هذه الأمة! ثم تكلم رستم فحمد قومه وعظم أمرهم [و] قال: لم نزل متمكنين في البلاد ظاهرين على الأعداء أشرافاً في الأمم، فليس لأحد مثل عزنا وسلطاننا، ننصر عليهم ولا ينصرون علينا إلا اليوم واليومين، والشهر للذنوب، فإذا انتقم الله منا ورضي علينا رد لنا الكرّة على/ عدونا. ج٢/٣١٧/ط

ولم يكن في الأمم أمة أصغر عندنا أمراً منكم، كنتم أهل قشفٍ ومعيشة [سيئة] لا نراكم شيئاً، وكنتم تقصدوننا إذا قحطت بلادكم، فنأمر لكم بشيء من التمر والشعير، ثم نردكم، وقد علمت أنه لم يحملكم على ما صنعتم إلا [ما أصابكم من] الجهد في بلادكم[1]، فأنا آمر لأميركم بكسوة وبغل، وألف درهم، وآمر لكل[2] منكم بوقر تمر، وتنصرفون عنا، فإني لست أشتهي أن أقتلكم، [ولا آسركم] فتكلم المغيرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن الله خالق كل شيء ورازقه، فمن صنع شيئاً فإنما هو بصنعه، [3]وأما[3] الذي ذكرت [به] نفسك وأهل بلادك فنحن نعرفه، فالله صنعه بكم ووضعه فيكم، وهو له دونكم، وأما الذي ذكرت فينا من سوء الحال والضيق والإختلاف، فنحن نعرفه ولسنا[4] ننكره، والله ابتلانا به والدنيا دول، ولم يزل أهل الشدائد يتوقعون الرخاء حتى يصيروا إليه ولم يزل أهل الرخاء يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم [ويصيروا إليها] ولو شكرتم ما آتاكم الله/ لكان شكركم يقصر عما أوتيتم، وأسلمكم ضعف الشكر إلى تغير الحال، ولو كنا فيما ابتلينا [به] أهل الكفر[5] لكان عظيم ما ابتلينا به مستجلباً من الله [6]رحمةً ورأفةً[6] علينا [ولكن الشأن غير ما تذهبون إليه، أو كنتم تعرفوننا به] إن الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولاً. ج٢/٦٨/أ

ثم ذكر مثل ما تقدم من ذكر الإسلام، والجزية، والقتال، وقال له: وإن عيالنا قد ذاقوا[7] طعام بلادكم، فقالوا: لا صبر لنا عنه. فقال رستم: إذاً[8] تموتون دونها. فقال المغيرة: يدخل من قتل منا الجنة ومن قتل منكم [يدخل] النار، ويظفر[9] من بقي منا بمن بقي منكم.

فاستشاط رستم غضباً ثم حلف [بالشمس] أن لا يرتفع الصبح غداً حتى [10]نقتلكم أجمعين[10](١).

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٢٢، ٥٢٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٦، ٥٠٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٦٩).

(1) في المخطوطة: بلادكم فإني لست أشتهي.
(2) في المخطوطة: رجل
(3-3) في المخطوطة: فأما.
(4) في المخطوطة: لا.
(5) في المخطوطة: كفر.
(6-6) في المخطوطة: يرق لها.
(7) في المخطوطة: غير مفهوم.
(8) في المخطوطة: إذن.
(9) في المخطوطة: يبلو.
(10-10) في المخطوطة: اقتلكم جمعين.

وانصرف المغيرة وخلص رستم بأهل فارس وقال: أين هؤلاء منكم! هؤلاء والله الرجال صادقين كانوا أم كاذبين، والله لئن كان بلغ من عقلهم وصونهم لسرهم أن لا يختلفوا، فما قوم أبلغ لما أرادوا منهم، ولئن كانوا صادقين فما يقوم لهؤلاء شيء! فلجوا وتجلدوا [وقال: والله إني لأعلم أنكم تصغون إلى ما أقول لكم، وإن هذا منكم رئاء. فأزدادوا الحاجة][(١)].

فأرسل[(1)] رستم [رسولاً] خلف[(2)] المغيرة، وقال له: إذا قطع القنطرة [ووصل إلى أصحابه] فأعلمه أن عينه تفقأ غداً.

فأعلمه الرسول ذلك، فقال المغيرة: بشرتني بخير وأجر، ولولا أن أجاهد بعد هذا اليوم أشباهكم من المشركين لتمنيت[(3)] أن الأخرى ذهبت [أيضاً، فرآهم يضحكون من مقالته ويتعجبون من بصيرته] فرجع إلى رستم فأخبره، فقال: أطيعوني يا أهل فارس، إني لأرى لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها[(٢)].

ثم أرسل إليه سعد بقية ذوي الرأي فساروا - وكانوا ثلاثة - إلى رستم، فقالوا له: إن أميرنا يدعوك إلى ما هو خير لنا ولك، والعافية أن تقبل ما دعاك إليه، ونرجع/ إلى أرضنا، وترجع إلى أرضك، وداركم لكم وأمركم فيكم، وما أصبتم [مما وراءكم] كان زيادة لكم [دوننا] وكنا [(4عوناً لكم4)] على أحدٍ إن أرادكم. فاتق الله، ولا يكونن هلاك قومك على يدك، وليس بينك[(5)] وبين أن تغبط بهذا الأمر إلا أن تدخل [فيه]، وتطرد به الشيطان عنك. فقال لهم: إن الأمثال أوضح من كثير من الكلام [وسأضرب لكم مثلكم تبصروا]، إنكم كنتم أهل جهد [في المعيشة] وقشفٍ [في الهيئة] لا تنتصفون ولا تمتنعون، فلم نسيء جواركم، وكنا نميركم ونحسن إليكم، فلما طعمتم طعامنا وشربتم شرابنا وصفتم لقومكم ذلك، ودعوتموهم ثم أتيتمونا، وإنما مثلكم ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه ثعلباً، فقال: وما ثعلب! فانطلق الثعلب، فدعا الثعالب إلى ذلك الكرم، فلما اجتمعوا إليه سد صاحب الكرم النقب الذي كن يدخلن منه، فقتلهن، فقد[(6)] علمت أن الذي حملكم على هذا: الحرص [والطمع] والجهد، فارجعوا [عنا عامكم هذا] ونحن نميركم، فإني لا أشتهي

ج٢/٣١٨/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٢٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٧) مختصراً.
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٢٤).

(1) في المخطوطة: وأرسل.
(2) في المخطوطة: مع.
(3) في المخطوطة: تمنيت.
(4-4) في المخطوطة: لكم عوناً.
(5) في المخطوطة: بينكم.
(6) في المخطوطة: وفقد.

أن أقتلكم، ومثلكم أيضاً كالذباب يرى العسل[١].

فيقول: من يوصلني إليه [1وله1] درهمان؟ فإذا دخله غرق ونشب، فيقول: من يخرجني وله أربعة دراهم؟ وقال أيضاً: إن رجلاً وضع سلة وجعل طعاماً فيها، فأتى الجرذان فخرقوا السلة، فدخلوا فيها[2]، فأراد سدها فقيل له: لا تفعل إذن تخرقه، لكن انقب بحياله، ثم اجعل قصبة مجوفة، فإذا دخلها الجرذان وخرجن منها فاقتل كل ما خرج منها، وقد سددت عليهم[3]، أن يقتحموا[4] القصبة، ولا[5] يخرج منها أحدٌ إلا قتل، فما دعاكم إلى ما صنعتم؟ ولا أرى عدداً ولا عدة! قال: فتكلم القوم، وذكروا سوء حالهم، وما منّ الله به عليهم من إرسال رسوله، واختلافهم أولاً، ثم اجتماعهم على الإسلام، وما أمرهم به من الجهاد، وقالوا: وأما ما ضربت لنا من الأمثال فليس كذلك، ولكن [سنضرب مثلكم]، إنما مثلكم كمثل رجل غرس أرضاً واختار لها الشجر، [والحبّ] وأجرى إليها الأنهار، وزينها بالقصور، وأقام فيها فلاحين يسكنون قصورها ويقومون على جناتها، فخلا الفلاحون في القصور على ما لا يحبّ، [وفي الجنان بمثل ذلك] فأطال إمهالهم فلم يستحيوا [من تلقاء أنفسهم، استعتبهم فكابروه] فدعا إليها غيرهم وأخرجهم منها، فإن ذهبوا عنها تخطفهم الناس، وإن أقاموا فيها صاروا خولاً لهؤلاء فيسومونهم الخسف أبداً، والله لو لم يكن ما نقول حقاً، ولم يكن إلا الدنيا، لما صبرنا عن الذي نحن فيه من لذيذ عيشكم[6]، ورأينا من زبرجكم ولقارعناكم [حتى نغلبكم] عليه[٢]!.

فقال رستم: أتعبرون إلينا أم نعبر إليكم؟ فقالوا: بل اعبروا إلينا.

ورجعوا من عنده عشياً، وأرسل سعد إلى الناس أن يقفوا مواقفهم، وأرسل إليهم: شأنكم والعبور، فأرادوا القنطرة فقال: لا ولا كرامة!/ أما شيء غلبناكم [عليه فلن نرده عليكم]. تكلفوا معبراً غير القناطر، [فباتوا يسكرون العتيق حتى الصباح بالتراب والقصب والبراذع حتى جعلوه] طريقاً، واستتم بعد ما ارتفع النهار[٣]. ج٢/٣١٩/ط

ورأى رستم من الليل كأن ملكاً نزل من السماء، فأخذ قسي أصحابه، فختم عليها،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٢٦).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٢٨، ٥٢٩).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٢٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٦٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٧).

(1-1) في المخطوطة: فله.
(2) في المخطوطة: فيه.
(3) في المخطوطة: عليكم.
(4) في المخطوطة: تقتحموا.
(5) في المخطوطة: كلما.
(6) في المخطوطة: فقالوا.

ثم صعد بها إلى السماء، فاستيقظ مهموماً واستدعى خاصته، فقصها عليهم، وقال: إن الله ليعظنا لو اتعظنا[١].

ولما ركب رستم ليعبر كان عليه درعان ومغفر، وأخذ سلاحه [وأمر بفرسه فأسرج فأتى به] فوثب[1]، فإذا/ هو على فرسه ولم يضع رجله في الركاب، وقال: غداً ندقهم دقاً! فقال له رجل: إن شاء الله. فقال[2]: وإن لم يشأ! ثم قال: إنما ضغا الثعلب حين مات الأسد - يعني: كسرى - وإني أخشى أن تكون هذه سنة القرود! وإنما قال: هذه الأشياء توهينا للمسلمين عند الفرس، وإلا فالمشهور عنه الخوف من المسلمين، وقد أظهر ذلك إلى من يثق به[٢]. ج٢/٦٨/ب

ذكر يوم أرماث

لما عبر الفرس العتيق جلس رستم على سريره وضرب عليه طيارة، وعبى في القلب ثمانية عشر فيلاً، عليها صناديق[3] ورجال، وفي المجنبتين ثمانية أو سبعة، وأقام الجالينوس بينه وبين ميمنته، والفيرزان بينه وبين ميسرته، [وبقيت القنطرة بين الخيلين] وكان يزدجرد قد وضع بينه وبين رستم رجالاً على كل دعوة رجلاً[4]، أولهم على باب إيوانه وآخرهم مع رستم[٣].

فكلما فعل رستم شيئاً قال الذي معه للذي يليه: كان كذا وكذا، ثم يقول الثاني [5]ذلك للذي يليه[5]، وهكذا إلى أن ينتهي إلى يزدجرد في أسرع وقت.

وأخذ المسلمون مصافهم. وكان بسعد دماميل وعرق النسا فلا يستطيع الجلوس، إنما هو مكب على وجهه، في صدره وسادة على سطح القصر يشرف على الناس، والصف في أصل حائطه، لو تغداه الصف فواق[٤] ناقةٍ لأخذ برمته، فما كرته هول تلك الأيام شجاعة، وذكر ذلك الناس[٥].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٢٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٧٠).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٣٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٧٠).
(٣) تقدم تخريجه سابقاً.
(٤) فواق: هو ما بين الحلبتين من الراحة.
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٣١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٧) مختصراً.

---

(1) في المخطوطة: ووثب.
(2) في المخطوطة: قال.
(3) في المخطوطة: الصناديق.
(4) في المخطوطة: رجل.
(5-5) في المخطوطة: الذي يليه ذلك.

وعابه بعضهم بذلك فقال:

ج٢/٣٢٠ط

نُقَاتِلُ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ نَصْرَهُ وسعدٌ بِبَابِ القادسيَّةِ مُعْصِمُ/
فَأُبْنَا وَقَدْ آمَتْ نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ وَنِسْوَةُ سَعْدٍ لَيْسَ فِيهِنَّ أَيِّمُ

فبلغت أبياته سعداً فقال: اللّهم إن كان هذا كاذباً وقال الذي قاله(1) رياء وسمعة فاقطع عني لسانه! فإنه لواقف في الصف يومئذٍ أتاه سهم غرب، فأصاب لسانه، فما تكلم بكلمة حتى لحق بالله تعالى (2وقال2) جرير بن عبد الله نحو ذلك أيضاً، وكذلك غيره، ونزل سعد إلى الناس فاعتذر إليهم وأراهم ما به من القروح في فخذيه وإليتيه، فعذره الناس وعلموا حاله، ولما عجز عن الركوب استخلف خالد بن عُرفطة على الناس، فاختلف عليه، فأخذ نفراً ممن شغب عليه فحبسهم في القصر، منهم: أبو محجن الثقفي، وقيدهم. وقيل: بل كان حبس أبي محجن بسبب الخمر، وأعلم الناس أنه قد استخلف خالداً وإنما يأمرهم خالد، فسمعوا وأطاعوا، وخطب الناس يومئذٍ، وهو يوم الإثنين من المحرم سنة أربع عشرة، وحثهم على الجهاد وذكرهم(3) ما وعدهم الله من فتح البلاد، وما نال من كان قبلهم من المسلمين من الفرس، وكذلك فعل أمير كل قوم، وأرسل سعد نفراً من ذوي الرأي والنجدة، منهم: المغيرة، وحذيفة، وعاصم، وطليحة، وقيس الأسدي، وغالب، وعمرو بن معد يكرب، وأمثالهم(١).

ومن الشعراء: الشماخ، والحطيئة، وأوس بن مغراء، وعَبدة بن الطبيب، وغيرهم، وأمرهم بتحريض الناس على القتال، ففعلوا.

وكان صف المشركين على شفير العتيق، وكان صف المسلمين مع حائط قديس والخندق(4)، فكان(5) المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق، ومع الفرس ثلاثون ألف مسلسل، وأمر سعد الناس بقراءة سورة الجهاد، وهي الأنفال، فلما قرئت هشت قلوب الناس وعيونهم، وعرفوا السكينة مع قراءتها(٢).

فلما فرغ القراء منها قال سعد: الزموا مواقفكم حتى تصلوا الظهر، فإذا صليتم فإني مكبر تكبيرة، فكبروا واستعدوا، فإذا سمعتم الثانية فكبروا والبسوا عدتكم، ثم إذا كبرت

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٣٣، ٥٣٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٧) مختصراً.
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٣٥).

---

(1) في المخطوطة: قال.
(2-2) في المخطوطة: فقال.
(3) في المخطوطة: ذكر.
(4) في المخطوطة: الخندق ورائهم.
(5) في المخطوطة: وكان.

الثالثة فكبروا، ولينشط فرسانكم الناس، فإذا[1] كبرت الرابعة فازحفوا جميعاً حتى تخالطوا عدوّكم، وقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله[١].

فلما كبر سعد الثالثة برز أهل النجدات فأنشبوا القتال، وخرج إليهم من الفرس أمثالهم، فاعتوروا الطعن والضرب، وقال غالب بن عبد الله الأسدي:

قَـد عَـلِـمَـتْ وَارِدَةُ المَشَـائـحِ ... ذاتُ الـلِّـسَـان والـبَـيَـان الـوَاضِـحِ
أنّي سِـمَـام الـبَـطَـل المَسَـالـحِ ... وفـارِجُ الأَمْـرِ المُهِـمِ الـفَـادحِ[٢]/ ج٢ ٣٢١/ط

فخرج إليه هرمز وكان من ملوك الباب[2]، [والأبواب] وكان متوجاً، فأسره غالب، فجاء به سعداً، ورجع وخرج عاصم وهو يقول:

قد عـلِـمَـتْ بَـيْـضَـاءُ صَـفـرَاءُ الـلَّـبَـبْ[٣] ... مـثـلُ الـلُّـجَـينِ إذ تَـغَـشّـاهُ الـذَّهَـبْ
أني امـرُؤٌ لا مَـنْ يَـعـنـيُـهُ الـسَّـبَـبْ ... مـثـلي عـلى مِـثْـلِـكَ يُـغْـريـهِ الـعَـتَـبْ[٤]

فطارد فارسياً فانهزم، فاتبعه عاصم حتى خالط صفهم، فحموه، فأخذ عاصم رجلاً على بغل وعاد به، وإذ هو خباز الملك، معه من طعام الملك وخبيصه، فأتى به سعداً فنفله أهل موقفه.

وخرج فارسي فطلب البراز، فبرز إليه عمرو بن معدي كرب، فأخذه وجلد به الأرض/، فذبحه وأخذ سواريه ومنطقته. ج٢ ٦٩/أ

وحملت الفيلة عليهم ففرقت بين الكتائب، فنفرت الخيل، و... الفرس قد قصدت بجيلة بسبعة عشر فيلاً، فنفرت خيل بجيلة، فكادت[3] بجيلة تهلك لنفار خيلها عنها وعمن معها، [4]وأرسل[4] سعد إلى بني أسد أن دافعوا عن بجيلة وعمن معها من الناس، فخرج طليحة بن خويلد، وحمال بن مالك في كتائبهما، فباشروا الفيلة حتى عدلها ركبانها.

وخرج إلى طليحة عظيم منهم، فقتله طليحة، وقام الأشعث بن قيس في كندة

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٣٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٧٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٧).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٣٦)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٣٢٠).

(٣) اللبب: موضع القلادة في الصدر.

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٣٦)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٣٢٠).

---

(1) في المخطوطة: وإذا.

(2) في المخطوطة: وزحزح.

(3) في المخطوطة: وكادت.

(4-4) في المخطوطة: فأرسل.

obeikandi.com

[حين استصرخهم سعد] فقال: يا معشر كندة لله درّ بني أسد أي فري يفرون، وأي هزٍ يهزون عن موقفهم، أغنى كل قوم ما يليهم، وأنتم تنتظرون من يكفيكم، [البأس] أشهد ما أحسنتم أسوة قومكم من العرب [منذ اليوم، وإنهم ليقتلون ويقاتلون، وأنتم جثاة على الركب تنظرون، فوثب إليه عدد منهم عشرة، فقالوا: عثر الله جدك، إنك لتؤبسنا جاهداً ونحن أحسن الناس موقفاً، فمن أين خذلنا قومنا العرب؟ وأسأنا أسوتهم فها نحن معك]. فنهد ونهدوا معه، فأزالوا الذين بإزائهم.

فلما رأى الفرس ما يلقى الناس والفيلة من [كتيبة] أسد رموهم بحدهم وحملوا عليهم وفيهم ذو الحاجب، والجالينوس، والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد، فاجتمعت حلبة فارس على أسد ومعهم تلك الفيلة، [1]فثبتوا لهم[1]، [2]وكبر[2] سعد الرابعة، [3]وزحف[3] إليهم المسلمون ورحا الحرب تدور على أسد، وحملت الفيول على الميمنة والميسرة، فكانت[4] الخيول تحيد عنها.

فأرسل سعد إلى عاصم بن عمرو [التميمي] فقال: يا معشر بني تميم، [ألستم
ج٢/٣٢٢/ط أصحاب الإبل والخيل] أما عندكم لهذه الفيلة من حيلة؟ قالوا: بلى والله! ثم نادى/ في رجالٍ من قومه رماة، وآخرين لهم ثقافة فقال: يا معشر الرماة، ذبوا ركبان الفيلة عنهم بالنبل. وقال: يا معشر أهل الثقافة! استدبروا الفيلة فقطعوا وضنها، وخرج يحميهم، ورحا الحرب تدور على أسد، وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد، وأقبل أصحاب عاصم على الفيلة، فأخذوا بأذناب توابيتها، فقطعوا وضنها، وارتفع عواؤهم، فما بقي لهم فيل إلا أوى، وقتل أصحابها، ونفس عن أسد، وردوا فارساً عنهم إلى مواقفهم، [5]واقتتلوا[5] حتى غربت الشمس، ثم حتى ذهبت هدأة من الليل [ثم رجع هؤلاء وهؤلاء، وأصيب من أسد تلك العشية خمسمائة، وكانوا ردءاً للناس]، وكان عاصم حامية للناس، وهذا اليوم الأول وهو يوم أرماث، فقال عمرو بن شاس الأسدي:

جَلَبْنا الخيلَ مِن أكنَافِ نِيقٍ ... إلى كِسْرَى فَوَافَقَهَا رِعَالا[١]
تَرَكْنَ لهم على الأقسَامِ شَجْواً ... وبالحَقْوَيْنِ أيَّاماً طِوَالا

(١) رعالاً: الجماعة والخيل.

(1-1) في المخطوطة: قد ثبتوا.
(2-2) في المخطوطة: فكبر.
(3-3) في المخطوطة: فزحف.
(4) في المخطوطة: وكانت.
(5-5) في المخطوطة: فاقتتلوا.

obeikandi.com

قَتَلْنا رُسْتَماً وَبَنِيهِ قَسْراً ... تُثِيرُ الخَيْلُ فَوْقَهُمُ الهَيَالا[١]

الأبيات. وكان سعد قد تزوج سلمى امرأة المثنى بن حارثة الشيباني بعده بشراف، فلما جال الناس يوم أرماث، وكان سعد لا يطيق الجلوس، جعل سعد يتململ جزعاً فوق القصر، فلما رأت سلمى ما يصنع الفرس قالت: وامثنياه! ولا مثنى للخيل اليوم! قالت ذلك عند رجل ضجر مما يرى في أصحابه ونفسه، فلطم وجهها وقال: أين المثنى عن هذه الكتيبة التي تدور عليها الرحا؟، يعني: أسداً وعاصماً. فقالت: أغيرةً وجبناً؟ فقال: والله لا يعذرني اليوم أحد إن لم تعذريني وأنت ترين ما بي! [والناس أحق أن لا يعذروني] فتعلقها الناس، لم يبق شاعر إلا اعتد بها عليه، وكان غير جبان ولا ملوم[٢].

ذكر يوم أغواث

[1]ولما[1] أصبح القوم وكل سعد بالقتلى والجرحى من ينقلهم، [إلى العذيب][2] فسلم الجرحى/ إلى النساء ليقمن عليهم، وأما القتلى فدفنوا هنالك على مشرّق، وهو وادٍ بين العذيب وعين الشمس. ج٢ / ٣٢٣ط

فلما نقل سعد [3]القتلى والجرحى[3] طلعت نواصي الخيل من الشام، وكان فتح دمشق قبل القادسية [بشهر]، فلما قدم كتاب عمر على أبي عبيدة [بن الجراح] بإرسال أهل العراق سيرهم وعليهم[4] هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو التميمي، فتعجل القعقاع: فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم، وهو يوم أغواث، وقد عهد إلى أصحابه أن يتقطعوا أعشاراً، وهم ألفٌ، كلما بلغ عشرة مدى البصر سرحوا [في آثارهم] عشرة، فقدم أصحابه في عشرة، فأتى الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود، وحرّضهم على القتال، وقال: [أيها الناس، إني قد جئتكم في قوم والله إن لو كانوا بمكانكم ثم أحسوكم حسدوكم خطوتها وحاولوا أن يطيروا بها دونكم] اصنعوا كما أصنع، وطلب البراز فقالوا فيه: يقول أبو بكر: لا يهزم جيش فيهم مثل هذا. [وسكنوا إليه] فخرج إليه ذو الحاجب، فعرفه القعقاع فنادى: يا

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٤٠، ٥٤١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٦، ٥٠٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٧٢) مختصراً، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (١٩/ ٣٠٦)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٣٢٧).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٤٢).

(1-1) في المخطوطة: فلما.

(2) في المخطوطة: فأسلم.

(3-3) في المخطوطة: الجرحى والقتلى.

(4) في المخطوطة: أمر.

لثارات أبي عبيد وسليط وأصحاب الجسر. وتضاربا، فقتله القعقاع، وجعلت خيله ترد إلى الليل وتنشط الناس، وكأن لم يكن بالأمس مصيبة، وفرحوا بقتل ذي الحاجب، وانكسرت الأعاجم بذلك.

وطلب القعقاع البراز فخرج إليه الفيرزان، والبندوان، فانضم إلى القعقاع الحارث بن ظبيان بن الحارث [1]أحد بني[1] تيم اللات فتبارزوا، فقتل القعقاع الفيرزان، وقتل الحارث البندوان، ونادى القعقاع: يا معشر المسلمين، باشروهم بالسيوف، فإنما يحصد الناس بها! فاقتتلوا حتى المساء، فلم ير/ أهل فارس في هذا اليوم ما يعجبهم، وأكثر المسلمون فيهم القتل، ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل، كانت توابيتها تكسرت بالأمس، فاستأنفوا عملها فلم يفرغوا منها حتى كان [الغد][(١)]. ج٢/٦٩/ب

وجعل القعقاع كلما طلعت قطعة من أصحابه كبر وكبر المسلمون، ويحمل ويحملون، وحمل بنو عم للقعقاع عشرة عشرة على إبل قد ألبسوها وهي مجللة مبرقعة، وأطافت بهم خيولهم تحميهم، وأمرهم القعقاع أن يحملوها على خيل الفرس يتشبهون بالفيلة، ففعلوا بهم هذا اليوم، وهو يوم أغواث، كما فعلت فارس يوم أرماث، فجعلت خيل الفرس تفر منها، وركبتها خيول المسلمين.

فلما رأى الناس ذلك سروا بهم، فلقي الفرس من الإبل [يوم أغواث] أعظم ما لقي المسلمون من الفيلة. [يوم أرماث].

وحمل رجل من تميم [ممن كان يحمي العشرة يقال له سواد] على رستم يريد قتله، فقتل دونه[(٢)].

وخرج رجل من فارس يبارز، فبرز إليه الأعرف بن/ الأعلم العقيلي فقتله، ثم برز إليه آخر فقتله، وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه[2] وأخذوا سلاحه، فغبر في وجوههم ج٢/٣٢٤/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٤٣، ٥٤٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٢) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٧٢، ١٧٣)، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (١/ ١٦٠)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٣٢٠).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٤٤، ٥٤٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ١٧٣).

(1-1) في المخطوطة: أخو.

(2) في المخطوطة: فصرعوه والله.

التراب حتى رجع إلى أصحابه(١).

وحمل القعقاع بن عمرو يومئذٍ ثلاثين حملة، كلما طلعت قطعة حمل حملة وأصاب فيها وقتل، فكان آخرهم بزرجمهر الهمذاني.

وبارز الأعور بن قطبة شهريار سجستان، فقتل كل واحد منهما صاحبه(٢).

وقاتلت الفرسان إلى انتصاف النهار. فلما اعتدل(1) النهار تزاحف الناس، فاقتتلوا حتى انتصف الليل.

فكانت(2) ليلة أرماث تدعى: الهدأة، وليلة أغواث تدعى: السواد، ولم يزل المسلمون يرون يوم أغواث الظفر، وقتلوا فيه عامة أعلامهم، وجالت فيه خيل/ القلب، وثبت رجلهم، فلولا أن خيلهم عادت أخذ رستم أخذاً. ج٢/٣٢٥b

وبات الناس على [مثل] ما بات عليه القوم ليلة أرماث، ولم يزل المسلمون ينتمون [لدن أمسوا حتى تفايؤا] فلما سمع سعد ذلك قال لبعض من عنده: إن تم الناس على الانتماء فلا توقظني فإنهم أقوياء [على عدوهم]، وإن سكتوا ولم ينتم الآخرون فلا توقظني، فإنهم على السواء، فإن سمعتهم ينتمون فأيقظني، فإن انتماءهم من السوء(٣).

ولما اشتد القتال [بالسواد]، وكان أبو محجن قد حبس وقيد فهو في القصر، [فصعد حين أمسى إلى سعد يستعفيه ويستقيله، فزبره ورده فنزل]، قال(3) لسلمى زوج سعد: هل لك [إلى خير قالت: وما ذاك؟ قال] أن تخلين عني وتعيريني البلقاء؟ فللّه عليّ إن سلمني الله أن أرجع إليك حتى أضع رجلي في قيدي. فأبت، فقال:

كَفَى حَزَناً أن تَرْتَدي الخَيلُ بالقنا ... وأُتْرَكَ مَشدوداً علَيّ وَثاقِيَا
إذا قمتُ عَنّاني الحديدُ وأُغلِقَتْ ... مصَارعُ دوني قد تُصمّ المُنادِيَا
وَقد كُنتُ ذا مال كَثيرٍ وإخوَةٍ ... فَقَد تركوني وَاحداً لا أخَالِيَا

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٤٦).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٤٦، ٥٤٧)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٣٢٢).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٤٧، ٥٤٨)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٣٢٣).

(1) في المخطوطة: عدل.
(2) في المخطوطة: وكانت.
(3) في المخطوطة: فقال.

وَلله عَهْدٌ لا أخِيسُ بعَهْدِهِ ... لئن فُرِجَتْ أن لا أزورَ الحوانِيَا(١)

فرقت له سلمى وأطلقته، وأعطته البلقاء فرس سعد، فركبها حتى [إذا] كان بحيال الميمنة/ كبر، ثم حمل على ميسرة الفرس، ثم رجع خلف المسلمين، وحمل على ميمنتهم، وكان يقصف الناس قصفاً منكراً، وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه، [ولم يروه من النهار] فقال بعضهم: هو من أصحاب هاشم، أو هاشم بنفسه[1]، وكان سعد يقول: [وهو مشرف على الناس مكبّ من فوق القصر والله] لولا محبس أبي محجن لقلت: هذا أبو محجن، وهذه البلقاء.

ج٢/٣٢٦ ط

وقال بعض الناس: هذا الخضر. وقال[2] بعضهم: لولا أن الملائكة لا تباشر الحرب لقلنا: إنه ملك. [يثبتنا ولا يذكره الناس ولا يأبهون له؛ لأنه بات في محبسه]، فلما انتصف الليل، [و] تراجع المسلمون والفرس عن القتال، أقبل أبو محجن، فدخل القصر وأعاد رجليه في القيد وقال:

لقد علِمتْ ثَقيفُ غيرَ فَخْرٍ ... بأنّا نحن أكرَمُهُم سيُوفَا
وأكثرُهم دُروعاً سابِغاتٍ ... وَأصبرُهم إذا كرهوا الوقُوفا[3]
وأنّا وَفدُهم في كلِّ يَوْمٍ ... فإنْ عُميوا فَسَلْ بهمُ عَريفَا
وَليلَةَ قادسٍ لم يشعروا بي ... وَلَمْ أُشْعِرْ بمخرَجِيَ الزُّحوفا
فإنْ أُحبَسْ فذلِكُمُ بلائي ... وَإنْ أُترَكْ أُذيقهُمُ الحُتُوفَا(٢)

فقالت له سلمى: في أي شيءٍ حبسك [هذا الرجل]؟ فقال: والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته، ولكنني كنت صاحب شرابٍ في الجاهلية، وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني، فقلت:

إذا متُّ فادفنّي إلى أصْلِ كَرْمةٍ ... تُرَوّي عِظامي بعد موْتي عروقُها
وَلا تَدْفِنَنّي بالفلاةِ فإنّني ... أخافُ إذا ما متُّ أن لا أذوقَها

فلذلك حبسني. فلما أصبحت أتت سعداً فصالحته، وكانت مغاضبة له، وأخبرته

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٤٨)، وذكره الأصفهاني في «الأغاني» (١٩/ ٧).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٤٩)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٣٢٤)، وذكره الأصفهاني في «الأغاني» (١٩/ ٨، ٩).

---

(1) في المخطوطة: نفسه.
(2) في المخطوطة: له.
(3) في المخطوطة: الحتوفا.

بخبر أبي محجن، [فدعا به] فأطلقه، فقال: اذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله. قال: لا جرم [والله] لا أجيب لساني إلى [صفة] قبيح أبداً![1].

ذكر يوم عماس

ثم أصبحوا اليوم الثالث وهم على مواقفهم، وبين الصفين من قتلى المسلمين ألفان من جريح وميتٍ، ومن المشركين عشرة آلاف، فجعل المسلمون/ ينقلون قتلاهم إلى المقابر والجرحى إلى النساء، وكان النساء والصبيان يحفرون القبور، وكان على الشهداء حاجب ابن زيد. ج٢/١/٧٠

وأما قتلى المشركين فبين الصفين لم ينقلوا، وكان ذلك مما قوي المسلمين، وبات القعقاع تلك الليلة يسرّب أصحابه إلى المكان الذي فارقهم فيه، [من الأمس] وقال: إذا طلعت/ الشمس فأقبلوا مائةً مائةً، فإن جاء هاشم فذاك وإلا جددتم للناس رجاء وجداً [ففعلوا] ولا يشعر به أحد. ج٢/ط/٣٢٧

وأصبح الناس على مواقفهم، فلما ذر قرن الشمس أقبل أصحاب القعقاع، فحين رآهم كبر وكبَّر المسلمون [وقالوا: جاء المدد، وقد كان عاصم بن عمرو أمر أن يصنع مثلها، فجاؤوا من قبل خفان] وتقدموا، وتكتبت الكتائب واختلفوا الضرب والطعن والمدد متتابع، فما جاء آخر أصحاب القعقاع حتى انتهى إليهم هاشم، فأخبر بما صنع القعقاع، فعبى أصحابه سبعين سبعين، وكان فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المعروف بقيس بن المكشوح المرادي، ولم يكن من أهل الأيام إنما كان باليرموك، فانتدب مع هاشم، حتى إذا خالط القلب كبر وكبر المسلمون، [وقد أخذوا مصافهم] وقال [هاشم] أول قتال المطاردة، ثم المراماة، ثم حمل على المشركين يقاتلهم حتى خرق صفهم إلى العتيق، ثم عاد.

وكان المشركون قد باتوا يعملون توابيتهم، حتى أعادوها، وأصبحوا على مواقفهم، وأقبلت [1]الرجالة مع الفيلة[1] يحمونها أن تقطع وضنها، ومع الرجالة فرسان يحمونهم، [إذا

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٤٩، ٥٥٠)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٣٢٥)، وذكره الأصفهاني في «الأغاني» (١٩/ ١٠).

(1-1) في المخطوطة: الفيلة معها الرجالة.

أرادوا كتيبة دلفوا لها بفيل واتباعه، لينفروا بهم خيلهم] فلم تنفر الخيل منهم كما كانت بالأمس، لأن الفيل إذا كان وحده كان أوحش، وإذا أطافوا به كان آنس، [فكان القتال كذلك حتى عدل النهار] وكان يوم عماس من أوله إلى آخره شديداً[1]، العرب والعجم فيه سواء، ولا تكون بينهم نقطة إلا أبلغوها يزدجرد بالأصوات، فيبعث[2] إليهم أهل النجدات ممن [بقي] عنده؛ [فيقوون بهم] فلولا أن الله ألهم القعقاع ما فعل في اليومين، [وأتاح لهم بهاشم] وإلا كسر ذلك المسلمين[1].

وقاتل قيس بن المكشوح، وكان قد قدم مع هاشم قتالاً شديداً، وحرّض أصحابه.

وقال عمرو بن معد يكرب: إني حاملٌ على الفيل ومن [3]حوله، لفيل بإزائهم[3]، فلا تدعوني أكثر من جزر جزور، فإن تأخرتم عني فقدتم أبا ثور، يعني نفسه، وأين لكم مثل أبي ثور! [فإن أدركتموني وجدتموني وفي يدي السيف] فحمل وضرب فيهم حتى ستره الغبار، وحمل أصحابه، فأفرج المشركون عنه بعد ما صرعوه. وإن سيفه لفي يده يصارمهم، وقد طعن فرسه، فأخذ برجل فرس أعجمي، فلم يطق/ الجري فنزل عنه صاحبه إلى أصحابه وركبه عمرو[2]. ج٢/٣٢٨/ط

وبرز فارسي، فبرز إليه رجل من المسلمين يقال له: شبر بن علقمة، وكان قصيراً، فترجل الفارسي إليه فاحتمله وجلس على صدره، ثم أخذ سيفه ليذبحه، ـ ومقود فرسه مشدود في منطقته ـ، فلما سلّ سيفه نفر الفرس، فجذبه المقود فقلبه عنه، وتبعه المسلم فقتله، وأخذ سلبه فباعه باثني عشر ألفاً.

فلما رأى سعد الفيول قد فرقت بين الكتائب وعادت لفعلها، [يوم أرماث] أرسل إلى القعقاع وعاصم ابني عمرو: اكفياني الأبيض، وكانت كلها آلفة له، وكان بإزائهما، وقال لحمال، والزبيل: اكفياني الأجرب، وكان بإزائهما، فأخذ القعقاع وعاصم رمحين، [أصمين لينين] وتقدما في خيل ورجل، وفعل حمال والزبيل بمثل فعلهما [فلما خالطوهما اكتنفوهما فنظر كل واحد منهما يمنة ويسرة، وهما يريدان أن يتخبطا] فحمل القعقاع وعاصم [والفيل متشاغل بمن حوله] فوضعا رمحيهما في عيني الفيل الأبيض، فنفض رأسه

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٥١، ٥٥٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ١٧٥، ١٧٦)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٣٢٥) و(٢/ ٣٢٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٩).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٥٤).

(1) في المخطوطة: على.

(2) في المخطوطة: فبعث.

(3-3) في المخطوطة: حول الفيل بإزائه.

فطرح ساسته ودلى مشفره، فضربه القعقاع فرمى به، ووقع لجنبه، وقتلوا من كان عليه، وحمل حمال والزبيل الأسديان على الفيل الآخر [وهو متشاغل بملاحظة من اكتنفه] فطعنه حمال في عينه، فأقعى ثم استوى، وضربه الزبيل فأبان مشفره، وبصر به سائسه فبقر أنفه وجبينه بالطبرزين، فأفلت الزبيل جريحاً، فبقي الفيل جريحاً متحيراً بين الصفين، كلما جاء صف المسلمين وخزوه، وإذا أتى صف المشركين نخسوه وولى الفيل، وكان يدعى: الأجرب، وقد عور حمال عينيه، فألقى نفسه في العتيق، فاتبعته الفيلة فخرقت صف الأعاجم، فعبرت في أثره فأتت المدائن في توابيتها، وهلك من فيها[١].

فلما ذهبت الفيلة وخلص المسلمون[1] والفرس، ومال الظل، تزاحف المسلمون، فاجتلدوا حتى أمسوا وهم على السواء.

فلما أمسى الناس اشتد القتال، وصبر الفريقان فخرجا على السواء[٢]/ . ج٢/٣٢٩/ط

ذكر ليلة الهرير وقتل رستم

قيل: إنما سميت بذلك لتركهم الكلام، إنما كانوا يهرون هريراً، وأرسل سعد طليحة وعمراً ليلة الهرير إلى مخاضة أسفل العسكر، ليقوما عليها خشية أن يأتيه القوم منها. [وقال لهما إن وجدتما القوم قد سبقوكما إليها فانزلا بحيالهم، وإن لم تجداهم علموا بها فأقيما حتى يأتيكما أمري]، فلما أتياها قال طليحة: لو خضنا وأتينا الأعاجم من خلفهم.

قال عمرو: بل نعبر أسفل. فافترقا، وأخذ/ طليحة وراء العسكر وكبر ثلاث تكبيرات، ثم ذهب وقد ارتاع أهل فارس وتعجب المسلمون، وطلبه الأعاجم فلم يدركوه. ج٢/٧٠/ب

وأما عمرو فإنه أغار أسفل المخاضة ورجع، وخرج مسعود بن مالك الأسدي، وعاصم بن عمرو، وابن ذي البردين الهلالي، وابن ذي السهمين، وقيس بن هبيرة الأسدي، وأشباههم، فطاردوا القوم، فإذا هم لا يشدون ولا يريدون غير الزحف، فقدموا صفوفهم وزاحفهم الناس بغير إذن سعد، [فأصيب ليلتئذٍ خالد بن يعمر التميمي ثم

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٥٥، ٥٥٦).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٥٧).

(1) في المخطوطة: المسلمين.

العمري] وكان أول من زاحفهم القعقاع، [1]وقال[1] سعد: اللَّهم اغفرها له وانصره، فقد أذنت له إذ لم يستأذني.

ثم قال: أرى الأمر ما فيه هذا، فإذا كبرت ثلاثاً فاحملوا، [2]وكبر[2] واحدةً فلحقهم أسد، فقال: اللَّهم اغفرها لهم وانصرهم. ثم حملت النخع، فقال: اللَّهم اغفرها لهم وانصرهم. ثم حملت بجيلة، فقال: اللهم اغفرها لهم وانصرهم. ثم حملت كندة، فقال: اللَّهم اغفرها لهم وانصرهم. ثم زحف الرؤساء ورحا الحرب تدور على القعقاع، وتقدم حنظلة بن الربيع، وأمراء الأعشار، وطليحة، وغالب، وحمال، وأهل النجدات، ولما كبر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضاً، وخالطوا القوم، واستقبلوا الليل استقبالاً بعدما صلوا العشاء[١].

وكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم إلى الصباح، وأفرغ الله الصبر عليهم إفراغاً وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها، ورأى العرب والعجم أمراً لم يروا مثله قط، وانقطعت الأخبار والأصوات عن سعد ورستم، وأقبل سعد على الدعاء، فلما كان عند الصبح، انتمى الناس، فاستدل بذلك على أنهم الأعلون[٢].

وكان أول شيء سمعه نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول:/ ج٢ / ٣٣٠/ط

نـحـنُ قَـتَـلـنـا مَـعـشـراً وزائِـدَا ... أَرْبَـعَـةً وخَـمْـسَـةً وواحِـدَا

نُـحْـسَـبُ فـوْقَ الـلّـبِـدِ الأساوِدَا ... حـتـى إذا مَـاتـوا دَعَـوْتُ جـاهِـدَا

الله رَبِّي وَاحْـتَـرَزْتُ عـامِـدَا[٣]

وقتلت كِندَة تُركاً الطبري، [و] كان مقدماً فيهم. وأصبح الناس ليلة الهرير - وتسمى: ليلة القادسية من[3] بين تلك الليالي - وهم حسرى، لم يغمضوا ليلتهم كلها.

فسار القعقاع في الناس فقال: إن الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم، فاصبروا ساعة

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٦١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٦، ٥٠٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٧٢) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٦١، ٥٦٢).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٦٢).

(1-1) في المخطوطة: فقال.

(2-2) في المخطوطة: فكبر.

(3) في المخطوطة: و.

واحملوا، فإن النصر مع الصبر، [فآثروا الصبر على الجزع] فاجتمع إليه جماعة من الرؤساء، وصمدوا لرستم حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح.

فلما رأت ذلك القبائل قام فيها[1] رؤساؤهم وقالوا: لا يكونن هؤلاء أجدّ في أمر الله منكم، ولا هؤلاء - يعني الفرس - أجرأ على الموت منكم. [ولا أسخى أنفساً عن الدنيا، تنافسوها] فحملوا فيما يليهم، وخالطوا[2] من بإزائهم، فاقتتلوا حتى قام قائم الظهيرة، فكان[3] أول من زال الفيرزان، والهرمزان، فتأخروا وثبتا حيث انتهيا، وانفرج القلب، وركد عليهم النقع، وهبت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم عن سريره، فهوت في العتيق وهي دبور، ومال الغبار عليهم، وانتهى القعقاع ومن معه إلى السرير فعثروا به، وقد قام رستم عنه حين أطارت الريح الطيارة إلى بغال قد قدمت عليه بمالٍ [يومئذٍ]، فهي واقفة، فاستظل في [ظل] بغل وحمله، وضرب هلال بن علفة الحمل الذي تحته رستم فقطع حباله، ووقع عليه أحد العدلين، ولا يراه هلال ولا يشعر به، فأزال عن ظهره فقاراً، وضربه هلال ضربة فنفحت مسكاً.

ومضى [رستم] نحو العتيق فرمى بنفسه فيه، واقتحمه هلال عليه [فتناوله وقد عام وهلال قائم] وأخذ برجليه، ثم خرج به فضرب جبينه بالسيف حتى قتله، ثم ألقاه بين أرجل البغال، ثم صعد السرير، وقال: قتلت رستم ورب الكعبة! إليّ إليّ! فأطافوا به [ولا يحسون السرير ولا يرونه] وكبروا، فنفله سعد سلبه، وكان قد أصابه الماء ولم يظفر بقلنسوته، ولو ظفر[4] بها لكانت قيمتها مائة ألف.

وقيل: إن هلالاً لما قصد رستم رماه رستم بنشابة أثبت قدمه بالركاب، فحمل عليه هلال فضربه فقتله، ثم احتز رأسه [5]وعلقه[5] ونادى: قتلت رستم! فانهزم قلب المشركين.

وقام الجالينوس على الردم، ونادى الفرس إلى العبور، وأما المقترنون فإنهم جشعوا فتهافتوا في العتيق، فوخزهم المسلمون برماحهم فما أفلت منهم مخبر، وهم ثلاثون ألفاً.

وأخذ ضرار بن الخطاب، دِرَفش كابيان، وهو العلم الأكبر الذي كان للفرس، فعوض منه ثلاثين ألفاً، وكانت قيمته ألف ألف/ ومائتي ألف. وقتلوا في المعركة عشرة آلاف سوى من

ج٢/٣٣١/ط

(1) في المخطوطة: فيهم.
(2) في المخطوطة: خلطوا.
(3) في المخطوطة: وكان.
(4) في المخطوطة: يظفر.
(5-5) في المخطوطة: فعلقه.

قتلوا في الأيام قبله، وقتل من المسلمين قبل ليلة الهرير ألفان وخمسمائة[١].

وقتل ليلة الهرير ويوم القادسية ستة آلاف، فدفنوا في الخندق حيال مشرّق[٢].

ودفن من كان قبل ليلة الهرير على مشرّق، وجمعت الأسلاب والأموال، فجمع منها شيء لم يجمع قبله ولا بعده مثله.

وأرسل سعد إلى هلال فسأله عن رستم، فأحضره، فقال: جرده إلا ما شئت. فأخذ سلبه فلم[1] يدع عليه شيئاً، وأمر/ القعقاع، وشرحبيل باتباعهم، حتى بلغا مقدار الخرارة من القادسية، وخرج زهرة بن الحوية التميمي في آثارهم، في ثلثمائة فارس، ثم أدركه الناس فلحق المنهزمين والجالينوس يجمعهم، فقتله زهرة وأخذ سلبه، وقتلوا ما بين الخرارة إلى السيلحين إلى النجف، وعادوا من أثر المنهزمين ومعهم الأسرى، فرؤي شاب من النخع [وهو] يسوق ثمانين رجلاً أسرى من الفرس. واستكثر سعد سلب الجالينوس، فكتب فيه إلى عمر. ج٢/١/٧١

فكتب عمر إلى سعد: تعمد إلى مثل زهرة، وقد صلى بمثل ما صلى به، وقد بقي عليك من حربك ما بقي، [تكسر قرنه، و] تفسد قلبه، امض له سلبه وفضله على أصحابه عند عطائه بخمسمائة.

ولما اتبع المسلمون الفرس كان الرجل يشير إلى الفارسي فيأتيه فيقتله، وربما أخذ سلاحه فقتله به، وربما أمر رجلين فيقتل أحدهما صاحبه.

ولحق سلمان بن ربيعة الباهلي، وعبد الرحمٰن بن ربيعة بطائفة منهم قد نصبوا راية، وقالوا: لا نبرح حتى نموت، فقتلهم سلمان ومن معه[٣].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٦٣، ٥٦٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٤١، ٤٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ١٧٦، ١٧٧)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٣٢٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٠)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣٨)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٦١).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٦٤)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٣٢٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٧٧).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٦٥، ٥٦٦)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٣٢٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ١٧٧).

---

(1) في المخطوطة: ولم.

وكان قد ثبت بعد الهزيمة بضعة وثلاثون كتيبة استحيوا من الفرار، وقصدهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين، لكل كتيبة منها رئيس.

وكان قتال أهل الكتائب من الفرس على وجهين، منهم من هرب، ومنهم من ثبت حتى قتل، وكان ممن هرب من أمراء الكتائب: الهرمزان، وكان بإزاء عطارد، ومنهم أهود، وكان بإزاء حنظلة بن الربيع، وهو كاتب النبي ﷺ، [ومنهم زاد بن بهيش، وكان بإزاء عاصم بن عمر، ومنهم قارن، وكان بإزاء القعقاع]، وكان ممن ثبت [1]وقتل[1] شهريار بن كنارا، وكان بإزاء سلمان بن ربيعة، وابن الهربذ، وكان بإزاء عبد الرحمٰن بن ربيعة، والفرخان الأهوازي، وكان بإزاء بسر بن أبي رهم الجهني، ومنهم خشدسوم الهمذاني، وكان بإزاء ابن الهذيل الكاهلي(١).

[2]وتراجع[2] الناس من طلب المنهزمين، وقد قتل مؤذنهم، فشاخ المسلمون في الأذان حتى كادوا يقتتلون، وأقرع سعد بينهم فخرج سهم رجل، فأذن.

وفضل أهل البلاء من أهل القادسية عند العطاء بخمسمائة خمسمائة، وهم خمسة وعشرون رجلاً، منهم: زهرة، وعصمة الضبي، والكلج.

وأما أهل الأيام/ قبلها فإنهم فرض لهم على ثلاثة آلاف، فضلوا على أهل القادسية، فقيل لعمر: لو ألحقت بهم أهل القادسية. فقال: لم أكن لألحق بهم من لم يدركهم، وقيل له: لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائه. قال: كيف أفضل عليهم وهم شجن العدو! [وما سويت بينهم حتى استطبتهم] وهل فعل المهاجرون بالأنصار [إذ قاتلوا بفنائهم مثل هذا]! وكانت العرب تتوقع وقعة العرب وأهل فارس بالقادسية، فيما بين العذيب إلى عدن أبين، وفيما بين الأبلة وأيلة، يرون أن ثبات ملكهم وزواله بها، وكانت[3] في كل بلد مصيخة إليها، تنظر ما يكون من أمرها. [حتى إن كان الرجل ليريد الأمر فيقول: لا أنظر فيه حتى أنظر ما يكون من أمر القادسية].

ج٢/٣٣٢/ط

فلما كانت وقعة القادسية سارت بها الجن، فأتت بها أناساً من الإنس فسبقت أخبار الإنس [إليهم].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٦٩، ٥٧٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٥٠).

(1-1) في المخطوطة: فقتل.
(2-2) في المخطوطة: فتراجع.
(3) في المخطوطة: كان.

وكتب سعد إلى عمر بالفتح، وبعدة من قتلوا، وبعدة من أصيب من المسلمين، وسمى من يعرف مع سعد بن عميلة الفزاري.

وكان عمر يسأل الركبان من حين يصبح إلى انتصاف النهار عن أهل القادسية، ثم يرجع إلى أهله ومنزله، قال: فلما لقي البشير سأله: من أين؟ فأخبره، قال: يا عبد الله حدثني. قال: هزم الله المشركين. وعمر يخب معه يسأله، والآخر يسير على ناقته، لا يعرفه حتى دخل المدينة، وإذا الناس يسلمون عليه بإمرة المؤمنين [قال البشير: هلا أخبرتني، رحمك الله، أنك أمير المؤمنين]! فقال عمر: لا بأس عليك يا أخي.

وأقام المسلمون بالقادسية في انتظار قدوم البشير، وأمر عمر الناس أن يقوموا على أقباضهم، ويصلح[1] أحوالهم، ويتابع إليهم أهل الشام ممن شهد اليرموك، ودمشق ممدين لهم، وجاء أولهم يوم أغواث، وآخرهم بعد الغد يوم الفتح، فكتبوا فيهم إلى عمر يسألونه عما ينبغي أن يشار فيه مع نذير بن عمرو[(١)].

وقيل: كانت وقعة القادسية سنة ست عشرة، قال: وكان بعض أهل الكوفة يقول: إنها كانت سنة خمس عشرة، وقد تقدم أنها كانت سنة أربع عشرة[(٢)].

حُميضة بن النعمان: بضم الحاء المهملة، وفتح الميم بالضاد المعجمة. **وبسر ابن أبي رهم**: بضم الباء الموحدة، وسكون السين المهملة. **والحوية**: بفتح الحاء المهملة، وكسر الواو، وقيل: بالجيم المضمومة، وفتح الواو والأول أصح. **وحمال**: بفتح الحاء المهملة، وتشديد الميم. **والمعنى**: بضم الميم، وفتح العين المهملة، والنون المشددة، **وحصين بن نمير**: بضم الحاء، وفتح الصاد. **ومعاوية بن حديج**: بضم الحاء، وفتح الدال المهملتين،/ وآخره جيم. **والمعتم**: بضم الميم، وسكون العين المهملة، وفتح التاء فوقها نقطتان، وآخره ميم مشددة. **وصرار**: بكسر الصاد المهملة، وبالراءين المهملتين بينهما ألف موضع عند المدينة. **وصنين**: بكسر الصاد المهملة/، والنون المشددة، بعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها، وآخره نون، موضع من ناحية الكوفة، انتهى خبر القادسية.

ج٢/٣٣٣/ط

ج٢/٧١/ب

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٨٤)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٣١٣)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٦١)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٦/ ٢١٩)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (١/ ٧١).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٩٠).

(1) في المخطوطة: يصلحوا.

ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة

قيل: في هذه السنة بعث عمر عتبة بن غزوان إلى البصرة، وكان بها قطبة بن قتادة السدوسي يغير بتلك الناحية، كما [كان] يغير المثنى بناحية الحيرة، فكتب إلى عمر يعلمه مكانه، وأنه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن كان قبله من العجم، فنفاهم عن بلادهم. [وكانت الأعاجم بتلك الناحية قد هابوه بعد وقعة خالد بنهر المرأة] فكتب إليه عمر يأمره بالمقام والحذر، ووجه إليه شريح بن عامر أحد بني سعد بن بكر، فأقبل إلى البصرة، وترك بها قطبة، ومضى إلى الأهواز، حتى انتهى إلى دارس، وفيها مسلحة الأعاجم فقتلوه. فبعث عمر عتبة بن غزوان، قال له حين وجهه: يا عتبة إني قد استعملتك على أرض الهند ـ وهي حومة من حومة العدو ـ وأرجو أن يكفيك الله ما حولها، ويعينك عليها، وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي أن يمدك بعرفجة بن هرثمة، وهو ذو مجاهدة ومكايدة للعدو، فإذا قدم عليك فاستشره [وقربه]، وادع إلى الله، فمن أجابك فاقبل منه، ومن أبى فالجزية [عن صغار وذلة]، وإلا فالسيف [في غير هوادة]، واتق الله فيما وليت[1]، وإياك أن تنازعك نفسك إلى كبرٍ مما يفسد عليك إخوتك، وقد صحبت رسول الله ﷺ، فعززت به بعد الذلة، وقويت به بعد الضعف، حتى صرت أميراً مسلطاً وملكاً مطاعاً، تقول فيسمع منك، وتأمر فيطاع أمرك، فيا لها نعمة[2]، إن لم ترفعك فوق قدرك وتبطرك على من دونك، [و] احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية، ولهي أخوفهما عندي عليك أن تستدرجك[3] ونخدعك[4]، فتسقط سقطة تصير بها إلى جهنم، أعيذك بالله ونفسي من ذلك. إن الناس أسرعوا[5] إلى الله حتى رفعت لهم الدنيا فأرادوها، فأرِد الله ولا ترد الدنيا، واتق مصارع الظالمين. انطلق أنت ومن معك حتى إذا كنتم في أقصى أرض العرب وأدنى أرض العجم فأقيموا[1].

فسار عتبة ومن معه، حتى إذا كانوا بالمربد تقدموا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير فنزلوا. فبلغ صاحب الفرات خبرهم، فأقبل في أربعة آلاف فالتقوا، فقاتلهم عتبة بعد الزوال، وكان في خمسمائة، فقتلهم أجمعين، ولم يبق إلا صاحب الفرات، فأخذه أسيراً.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٩١ ـ ٥٩٤).

(1-1) في المخطوطة: وليتك.
(2) في المخطوطة: نعم.
(3) في المخطوطة: يستدرجك.
(4) في المخطوطة: يخدعك.
(5) في المخطوطة: سرعوا.

ثم خطب عتبة أصحابه وقال: إن الدنيا قد تصرمت وولت جداً، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، ألا وإنكم منتقلون منها إلى دار القرار، فانتقلوا بخير ما يحضر بكم. وقد ذكر لي:/ لو أن صخرة ألقيت من شفير جهنم لهوت سبعين خريفاً، ولتملأنه، [1]أو عجبتم[1]! ولقد ذكر لي: أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين خريفاً، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ، و [2]لقد رأيتني وأنا[2] سابع سبعة مع النبي ﷺ، ما لنا طعام إلا ورق السمر، حتى تقرحت أشداقنا، والتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد، فما منا أولئك السبعة من أحد إلا وهو أمير مصرٍ من الأمصار، وسيجربون الناس بعدنا[١].

ج٢/٣٣٤/ط

وكان نزوله البصرة في ربيع الأول أو الآخر سنة أربع عشرة. وقيل: إن البصرة مصرت سنة ست عشرة بعد جلولاء، وتكريت، أرسله سعد إليها بأمر عمر[٢].

وإن عتبة لما نزل البصرة أقام نحو شهر، فخرج إليه أهل الأبلة، وكان بها خمسمائة أسوار يحمونها، وكانت مرفأ السفن من الصين، فقاتلهم عتبة فهزمهم حتى دخلوا المدينة، ورجع عتبة إلى عسكره، وألقى الله الرعب في قلوب الفرس، فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خف وعبروا الماء، وأخلوا المدينة، ودخلها المسلمون، فأصابوا متاعاً وسلاحاً وسبياً، فاقتسموه، وأخرج الخمس منه، وكان المسلمون ثلثمائة. وكان فتحها في رجب أو[3] في شعبان، ثم نزل موضع مدينة الرزق[4]. وخط موضع المسجد وبناه بالقصب. وكان أول مولود بها عبد الرحمٰن بن أبي بكرة، فلما ولد ذبح أبوه جزوراً، فكفتهم لقلة الناس.

وجمع لهم أهل دستميسان، [يقاتلونهم] فلقيهم عتبة فهزمهم وأخذ مرزبانها أسيراً، وأخذ قتادة منطقته، فبعث بها مع أنس بن حجنة إلى عمر، فقال له عمر: كيف الناس؟ فقال: انثالت عليهم الدنيا، فهم يهيلون الذهب والفضة. فرغب الناس في البصرة فأتوها[٣].

واستعمل عتبة مجاشع بن مسعود على جماعة وسيرهم إلى الفرات، واستخلف

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٩١، ٥٩٢).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٩٠).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٩٤، ٥٩٥).

(1-1) في المخطوطة: واعجبتم.
(2-2) في المخطوطة: لقد كنت وإن.
(3) في المخطوطة: و.
(4) في المخطوطة: الريف.

المغيرة بن شعبة [على الصلاة إلى أن يقدم مجاشع بن مسعود، فإذا قدم فهو الأمير، وسار عتبة إلى عمر. فظفر مجاشع بأهل الفرات وجمع الفليكان، عظيم من الفرس للمسلمين، فخرج إليه المغيرة بن شعبة]، فلقيهم بالمرغاب فاقتتلوا. فقال نساء المسلمين: لو لحقنا بهم فكنا معهم، فاتخذن من خمرهن رايات وسرن إلى المسلمين. [فانتهينا إليهم والمشركون يقاتلونهم] فلما رأى المشركون الرايات ظنوا أن مدداً للمسلمين قد أقبل، فانهزموا وظفر بهم المسلمون(١).

وكتب إلى عمر بالفتح، فقال عمر لعتبة: من استعملت على البصرة/ فقال: مجاشع بن مسعود. قال: أتستعمل رجلاً من أهل الوبر/ على أهل المدر؟ وأخبره بما كان من المغيرة، وأمره أن يرجع إلى عمله، فمات في الطريق(٢)، وقيل في موته غير ذلك، وسيرد ذكره سنة سبع عشرة. ج٢ ١/٧٢ ج٢ ٣٣٥/ط

وكان من سبي ميسان: يسار أبو الحسن البصري، وأرطبان جد عبد الله بن عون بن أرطبان. وقيل: إن إمارة عتبة البصرة كانت سنة خمس عشرة، وقيل: ست عشرة والأول أصح، فكانت(1) إمارته عليها ستة أشهر(٣).

واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة، فبقي سنتين، ثم رمي بما رمي، واستعمل أبا موسى، وقيل: استعمل بعد عتبة أبا موسى، وبعده المغيرة. وفيها أعني سنة أربع عشرة، ضرب عمر ابنه عبيد الله وأصحابه في شراب شربوه، وأبا مِحجن.

وفيها أمر عمر بالقيام في شهر رمضان في المساجد بالمدينة وجمعهم على أبيّ بن كعب، وكتب إلى الأمصار بذلك(٤).

وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب، وكان على مكة عتاب بن أسِيد في قول، وعلى اليمن يعلى بن مُنية، وعلى الكوفة سعد [بن أبي وقاص]، وعلى الشام أبو عبيدة بن الجراح، وعلى البحرين عثمان بن أبي العاص، وقيل: العلاء بن الحضرمي،

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٩٥، ٥٩٦)، وذكره البلاذري في «فتوح البلدان» (٤٢٠).
(٢) ذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٤٥، ١٤٦)، وذكره البلاذري في «فتوح البلدان» (٤٢١).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٩٧)، وذكره البغدادي في «تاريخ بغداد» (١/ ١٥٦).
(٤) ذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٤٠).

---

(1) في المخطوطة: وكانت.

وعلى عُمان حذيفة بن محصن[١].

الوفيات

وفي هذه السنة مات أبو قحافة والد أبي بكر الصديق بعد موت ابنه. وفيها مات سعد بن عبادة الأنصاري، وقيل: سنة إحدى عشرة، وقيل: سنة خمس عشرة. وفيها قتل سليط بن عمرو بن عامر بن لؤي. وفيها ماتت هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية، وكان إسلامها يوم الفتح.

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٩٧).

obeikandl.com